دينيَّة ثمَّ اضاف اليهِ سنة ١٣١٦ تفسيرًا فكَّ بهِ معضلات اللغة . (عاشرًا) مجموع اثنتين وعشرين قصيدة في محبة الحكمة والعلم (١

ومن تآليفهِ بالعربيَّة كتاب أصول الدين الذي نبحث الآن عنهُ . وقد عثرت على نسخة منهُ في مكتبة الكنيسة الكلدانيَّة الكاتدرائيَّة في بغداد وهو مصحف طولهُ ١٧ س وعرضهُ ١٢ س مجلد تجليدًا قديمًا شرقيًّا صفحاتهُ ٢٤٣ وسطور الصفحة ١٧ مخطوط بحبر اسود واما عنوان الفصول وبعض النقط المهمَّة فمكتوبة بحبر احمر . وخطُّهُ في اولهِ حتى ص ٤١ جليٌّ حسن التركيب لطيف التناسق وأمَّا التتمَّة فانها ذات خطٍّ مائل الى التعقيد والسقامة . وفي خاتمة الكتاب ما نصُّهُ :

« تمَّ كتاب أصول الدين بمعونة رب العالمين الذي هو تأليف الاب الاعظم والامام المتخم الانسان الروحاني والملاك النوراني مار عبد يشوع مطران نصيبين ليرحمنا الرب ببركات صلواتهِ ويستجاب دعوتهِ آمين . وذلك في يوم السبت سبعة عشر من شهر ايلول المبارك سنة الفين واربعة عشر للملك اسكندر اليونان على يد الفقير الحقير شماس خدار بن مقدسي هرمز البنَّاء رحم الله من ترحَّم عليهِ وعلى والديهِ آمين ثم آمين . اه »

والمخطوطة التي بيدي ناقصة وقع منها بعض الصحائف من ص ٢١٩ الى ص ٢٢٢ فضلًا عن انها مشحونة باغلاط نسخيَّة كثيرة

واما لغة المؤلف فانها سلسة مع براعةٍ وطول باعٍ ولكن يُلمح فيها مسحة سريانيَّة وفيها من لطيف المعاني وجميل المباني ما يدفع الرغبة الى مطالعتها . هذا الى حسن الاسلوب الذي توخَّاه مؤلفهُ في البحث فانهُ تبع الاصول المنطقيَّة وأيد العقائد الدينيَّة بشواهد عقليَّة وبراهين نقليَّة كما يُشاهد في الباب الاول حيث تكلم عن « صدق الانجيل وصحة مجيء المسيح وتحقيق دين النصرانيَّة » وقد سلك في نظم هذا البحث طريق قياس الدور المقسوم . والحقّ يقال قد ابدع المصنِّف واجاد ونفع بكتابهِ وافاد . وقد قسَّمهُ الى ثمانية عشر فصلًا بعد مقدّمة . واما المواد التي بحث عنها بحثًا مدققًا فهي الاسرار الدينيَّة والعقائد النصرانيَّة من تثليث وتوحيد واتحاد وقيامة وسر القربان ولم يضرب صفحًا عن تعليل صنوف العبادات وضروب الممارسات الدينيَّة التي يستعملها النصارى : كالصليب واكرامهِ والصوم والصلاة والصدقة والسجود الى المشرق

١) راجع كتاب آداب اللغة السريانية (R. Duval: *La Littérature Syriaque*, p. 405)

وشدّ الزنار يوم الاحد ويوم الاربعاء والناقوس واتخاذ الصور في معابد النصارى ومناسكهم · واعتنى باستخراج تواريخ كل الحوادث التي جرت في الدين المسيحي من البشارة حتى وجدان الصليب وذلك في الباب السادس · وفي الباب الثاني وفّق بين النبوات التي على السيد المسيح وبين احواله

واعلم ان ما دفع السيد عبد يشوع النصيبيني الامام الهمام الى تركيب وتأليف هذا السفر الجليل طلب ابناء رعيته والحاحهم عليه بتصنيف مختصر للعقائد المسيحية كما بيّن ذلك في مقدمته اذ قال :

« اما بعد فان قوماً من السادة المسيحيين · الحّوا عليّ مجدّين بان اقتصّ لهم كتاباً لطيفاً · في اصول الدين مشتملاً على مقاصد آراء الائمة الراشدين · والآباء السعداء المريدين · مختصراً وجيز الاختصار · محتوياً على زبدة الحقائق والاسرار · ليكون حجةً عند اعتراض الخصوم · ومحجة في اماطة خمار الشكوك ونقاب الشبه عن وجوده المفهوم . . . »

ومما لا يمكن ان اغضّ الطرف عنهُ ما جاء في الباب الخامس « في الاتحاد » فان مؤلفهُ قد تحاشى التعصب لمذهب دون مذهب من المذاهب المختلفة الآراء في امر الاتحاد وهو على ما يعلم القرّاء نسطوري قح · لكنهُ اجتزأ بذكر الاراء المتباينة دون ان يرجح واحداً على الآخر وقد قال :

« ولنفاسة هذا الكتاب وجلالة قدره وشرف مقاصده فقصارى امره لم تعرض فيه الى الفرق بين السقيم من هذه المذاهب والمستقيم لئلا يكون موقوفاً على مذهب دون مذهب وينتفع به من مطلب دون مطلب . . »

وها اناذا اقتطف من الكتاب الباب الآتي لا لكونه احسن الابواب وافضلها بل لكونهِ اقصرها اذ انَّ فيه فصولاً بديعة ولكنّ جميعها مسهبة ولا يقلّ الواحد منها عن عشر صفحات

الباب الخامس عشر

في يوم الاربعاء والجمعة

للنصارى في ضمن اجناس تديّناتهم · وانواع رياضاتهم وتعبداتهم مطالب لطيفة ومقاصد شريفة · قد أُودعت الاسرار الروحانيّة وتضمّنت السير الربّانيّة · وذلك لانَّ واضعها نهى عن التمتّع بالارضيّات · وحدا على التطلّع الى السمائيّات · وكانت

اوامره ونواهيه مريدة بالبشر تحصيل السعادة الاخروية فوق المراد بالوصايا العشر . فمن ذلك ما ألهم التلاميذ بسنّهِ على الاتباع . والمطالبة بالمثابرة على القيام بهِ للاشياع . بعد ان عهد اليهم صادق العهد . وفوّض اليهم أزمّة الحلّ والعقد . ومن جملة قوانينهم وسياقة تقنينهم (كذا) . فرض صوم الاربعاء والجمعة . على من كان من اهل الطاعة وابناء البيعة . وللروح الذي أيدهم في ذلك غرض كما نطقوا . تثبيت سرّ المسيح في انفس المؤمنين بما صدّقوا . وذلك انّ العلّة في تأنس الله الكلمة كانت لانقاذ آدم وذريتهِ من هلكة الخطيَّة . وردّهم الى محل النعمة الكليَّة . ولمَّا كانوا قد بلغوا من الخطيَّة حدًّا وجب استيلاء الموت على الصغير منهم والكبير . واسترقاقهُ للجليل فيهم والحقير . حتى طُبعوا على اليأس من الخلاص . وعدموا الحاس بالانتقام منهم والاقتصاص . فلم يكن سبيلٌ الى غفران ذنوب الخاطئين سوى موت ناسوت المسيح . لذكره التقديس والتسبيح . ليغفر خطاياهم بتقريب جسده عنهم لباريهم وربهم . ويثبت القيامة وبشرى الحياة الجديدة في ضمائر قلوبهم . كما مثلنا في الباب الذي قبل هذا . وكان موتهُ يوم الجمعة . والائتمار في قتلهِ من عظماء الكهنة ومشيخة الشعب يوم الاربعاء . وفيهِ قطعوا ثمنا الدم الزكي . الذي دفعوه الى يهوذا الاسخريوطي . فلذلك فرض المسيحيون عليهم السلام صوم الاربعاء والجمعة . على قاطبة ابناء البيعة . ليتذكر المؤمنون في كل اسبوع في هذين اليومين . ما جرى فيهما من امر مخلص الكلّ من الخطيَّة والمَيْن . ويتفكر في عظيم العناية بهم والى اي الامور تأنس الله الكلمة لدينهم . فيدعوهم ما يجدون من ألم الاماتة عن لذيذ الشهوات . الى الفحص عن سبب هذه التقريرات . فيجدونهُ لما جرى فيهما من التدبيرات . فيطلبون حينئذ بسبب تحمّل سيدنا لهذه المؤلمات . فيجدونهُ الخلاص من الموت والخطيَّة كما مرّ من القول وفات . فيحصلون من ذلك على التصديق بالقيامة والمجازاة على المعاصي والطاعات . والخلود في دار الحياة والوصول الى غاية البهجة والخيرات . فيعالجون اوجاعهم بالتقويم . وتقانصهم بالتكميل والتتميم . ثمّ انَّ خطيَّة آدم الاول كانت يوم الجمعة بالمسارعة الى الاكل . فطُرد عن جنَّة النعيم الى الارض الملعونة التي هي عبارة عن الجحيم . فاغتمّ لهُ الملائكة الروحانيون واكتأبت لسقطته العلويون . وآدم الثاني لمَّا آن لهُ ان يموت بناسوتهِ عوضاً عن خطيَّة آدم وذريَّتهِ فكان موتهُ في يوم الجمعة فاظلمت فيه الشمس نصف

النهار. وانصدعت جلاميد الاحجار. وارتجّت من الارض سائر الاقطار. وانبعثت اجساد القديسين والابرار . فبالواجب جعلوا الرسل تذكار هذه الامور مقرونًا بصوم الاربعاء والجمعة . اولًا للحذور من مخادعة الشهوات التي خُدع بها آدم فطرد عن الجنَّة . واستولت على ذريَّته سلطة الموت والخطيَّة . حتى اقتضت فديتهُ اعزّ الاثمان . وهو سفوك الدم الزكي عن القربان . وثانيًا لاغتمام السموات والارض على عظم هذا الامر الشنيع الجاري في هذا اليوم اولًا واخرًا . هذا هو الغرض في صوم يومي الاربعاء والجمعة على ما بيّنهُ الرسل الاطهار في القوانين الجامعة . وان كان يقال انَّ النيرين والكواكب خلقت يوم الاربعاء وفيه استناخت السيدة العذراء وفيه كان استشهاد مار جيورجيوس الشهيد الاعظم ومعهُ الوف من الشهداء بالدم وانَّ طوفان نوح كان يوم الجمعة وفيه كانت جهادات سيدنا آخر صومه . وفيه استشهد مار شمعون برصبَّاعي وجماعة السادة الموداني (؟) . وفيما اوردنا مقنع لكل محجب محب الوقوف على اصول العقائد وليس بالمغالط المعاند

رحلة خليل صبَّاغ الى طور سينا

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمَّة)

• ذكر الكنائس التي في طورسينا

(7) وما خلا الكنيسة الكبرى والكنائس التي ضمنها يوجد ايضًا في دير طور سينا خمس عشرة كنيسة وهي اولًا كنيسة الينبوع وكنيسة القديس جاورجيوس وكنيسة الرسل الاطهار وكنيسة القديس انطونيوس وكنيسة يوحنَّا السابق وكنيسة القديس ديمتريوس وكنيسة القديس نيقولاوس وكنيسة موسى النبي وكنيسة سرجيوس وبكخوس وكنيسة الخمسة الشهداء وكنيسة يوحنَّا الانجيلي وكنيسة السيدة في الكميتريون (اي المقبرة) والجملة خمس عشرة كنيسة . فيكون عدد الكنائس التي داخل الدير خمسًا وعشرين كنيسة على التحرير

واما الكنائس التي هي خارج الدير فهي كنيسة السيدة الايكونومو وكنيسة النبي موسى وكنيسة التجلي في خوريب (حوريب) وكنيسة (يوحنا) السابق وكنيسة

القديسة حنّة وكنيسة بنديلمون وكنيسة القديسة زونا اعني على اسم الاربعين (كذا) وكنيسة القديس امفروسيوس وكنيسة الرسل وكنيسة قزما ودميانوس وكنيسة اليشاع فهـذه جملة الكنائس الخارجة عن الدير وقدرها اثنتا عشرة كنيسة

٦ رهبان طور سينا وزوّارهم

ثمّ نشرح غلاقة ما يحصل لزوّار الدير من اكل وشرب وباقي الطرقات التي شاهدناها . يطعم الله لكل مشتاق الزيارات وخلاص النفس (8?) . واما الطريقة التي يسير عليها الزوّار فهي كما اشرحهُ لك . وذلك انهُ بعد يومين من حضورنا الى الدير قدّس الرئيس في العلّيقة المقدّسة وكانت حلّتهُ ثمينة جدًّا من الصاكو (١ حتّى الى التاج وهو من الفضّة المغشّاة بالذهب. وكان لهُ زوج كمام مرصّع بالجواهر بديع جدًّا مع تيكاريّتين (٢ مغشّاتين بالذهب. وفي دورة الايصودن يدورون باربعة تاجات ايضًا مع عكّازة ثمينة . وفي كل قدّاس يقدسهُ الرئيس المذكور يخرج حلّة رئاسة الكهنوت غير الحلّة السالفة واجمل منها

ثمّ بعد فراغ القدّاس سرنا باجمعنا الى محل السينهوديكاة وهو المحلّ المختصّ بالرئيس فشربنا القهوة عنده ثمّ سرنا الى محل الترابيزه (٣ وغسل الابهات ارجل الزوّار باجمعهم والرجلين معًا بماء سخنة وصابون وترتيلهم اثناء ذلك متّصل . ورجعنا الى السينهوديكاة في هيكل التجلّي في عشيّة السبوت وصباح الاحد . ومنهم يكتبون اساميهم في كنيسة العلّيقة المقدّسة . ومنهم في الكنائس الصغار يكتبون اسامي امواتهم

فبعد ان كتب كلّ منّا (اسمهُ) سرنا الى الترابيزه والرئيس يتقدّمنا وهو مكان منيع الرحاب (كذا) انبوبة واحدة مستطيلة بعقد حجر . وفي الحائط الشرقيّ منهُ صورة الدينونة وهي رهيبة جدًّا . وهناك تمتدّ سفرة عظيمة من خشب الجوز من الشرق الى

١) الصاكو او الصاكوس من اليونانية (σάκος) يراد بهِ الدرع الذي يلبسهُ الاسقف والروم يدعونهُ ايضًا منتيّة (انظر صورتهُ في المشرق ٤: ١١٢٨)

٢) كذا في الاصل. والصواب ستيخاريّة من اليونانيّة (στιχάριον) وهو القميص الطويل الابيض

٣) كذا في الاصل والصواب « ترابيزه » كما ورد بُعيد هذا . والترابيزه (τράπεζα) لفظة يونانيّة معناها المائدة

الغرب وهي تسع نحو مئة رجل . وفي جهة الشرق سفرة صغيرة مرتفعة بالعلوّ عن تلك . فجلس الرئيس على هذه السفرة بمفردهِ والزوّار باجمعنا جلسنا على السفرة الكبيرة وجلس على رأس المائدة احد الابهات صاحب النوبة على السفرة ومعهُ طاسة نحاس (8ٮ) وشاكوش صغير بيدهِ . وكلّ واحد منّا كان قدّامهُ صحفة خشب وملعقة وسكّين ومحرمة . وفي السفرة جرّار حتّى توضع فيهِ المحرمة والسكّين والفوطة بعد فراغ الاكل . وبين كل اثنين قزديرة (كذا) فيها الماء لاجل الشرب وكاسة صغيرة من القزدير ايضاً فيها عَرَق وامام كل واحد رغيف عيش

وبعدهُ احضروا الطعام ووضعوا لكلّ زائر صحن طعام مسلَّه (كذا) او فول او سمك قديد او طريّ او بسر اذا وُجد . وبين كل اثنين صحفة فيها فول مبلول وصحفة فيها زيتون اسود

فبعد ان تكاملت السفرة ضرب المتقدّم في الرهبان بالشاكوش المذكور على الطاسة فنهض الرئيس من على مائدتهِ والزوّار من على مائدتهم وكشفوا رؤوسهم وابتدأ الابهات بالصلاة على المائدة . وبعدهُ بارك الرئيس عليهم وجلسوا يا كلون . وصعد احد الرهبان الى كرسي عالٍ وابتدأ يقرأ في اخبار القدّيسة كاترينا او اخبار موسى النبي وما دام يقرأ الى ان انتهى الزوّار ورفعوا اياديهم من الطعام وشبعوا

ثمّ ضرب بالناقوس المذكور ثانياً فوقف الزوّار مكانهم والرئيس ايضاً . واذا باثنين من الشمامسة كان بيد احدهم اناء على شكل مطبقيّة فضّة مغطّاة فكشفها الرئيس ووجد فيها قليلًا من القمح المسلوق ومخبوص قوي حتّى انهُ صار قطعةً واحدة فاعطى الى كلّ واحد من الزوّار يسيرًا منهُ . وكان بيد الشمّاس الثاني مبخرة فبخّر الحاضرين من الرئيس حتّى الزوّار . وكان الابهات باجمعهم واقفين ومرتّلين بالحان لذيذة « أكسيون استين » وهو رفع الباناجيا (١ وبعدهُ يصلّون على المائدة . ثم انّ الرئيس بارك ودعا لمن عمّروا الدير وللمسيحيين الذين قام الدير بحسناتهم وصدقاتهم وللمحسنين ايضاً . وانصرف كل واحد منهم الى الخارج ليروح الى محلّهِ . واذا بالطبّاخ خارج الباب (9ٮ) منحنٍ الى الارض وساجد للكافّة . فشربوا القهوة وانصرفوا الى محلّاتهم

---

١) كل هذه الفاظ يونانيّة فمعنى « أكسيون استين » انهُ ليستحقّ المديح والثناء . ورفع الباناجيا اي رفع صورة العذراء الكليّة القداسة

فهذه كانت حالتهم في كل وقت يجلسون على السفرة واما في ليلة عيد القديسة كاترينا فيقطفون العنب الذي يبقونهُ على عرائشهِ داخل الدير الى عيد القديسة ويجمعونهُ رطلاً متساوية ويوزعونهُ على الحاضرين بالسويَّة على السفرة . وبعد اكل العنب يسقونهم الخمر الجيد . وفي عشيَّة العيد يفتحون صندوق القديسة كاترينا وعند ذلك يقبل الزوَّار يد القديسة الشمال وهي وحدها (مقطوعة) من حدّ المفصل وهي ولحمها محنَّطة ممدَّدة مثل ايادي الانسان . ورأسها كما كتبنا جمجمة من غير لحم . ثمَّ التقى الزوَّار خواتمهم في الصندوق المذكور باصبع القديسة الشريفة الست كاترينا وساروا الى محلَّاتهم . وبقيت الخواتم في الصندوق ثمانية ايَّام وبعدها وزَّعوها على اصحابها

٧ جبل حوريب وكنائسهُ

وحين خرجنا من الدير المذكور لزيارة جبل سينا في خوريب (حوريب) مشينا من الدير الى كنيسة اليا واليشاع مسافة خمس ساعات فرقدنا في الكنيسة المذكورة . وهناك جوَّاء ضمن الكنيسة مغارة صغيرة وهي التي اقام فيها اليا النبي والغراب في اعلى هذه المغارة . وهي في الصخرة تسع رجلًا واحدًا . وداخل هذه الكنيسة كنيسة ثانية على اسم اليشاع النبي فرقدنا كما قلنا وفي الصباح قدَّسنا وسرنا الى جبل خوريب مسافة ساعتين من الكنيسة المذكورة حتى رأس الجبل فهناك في رأس الجبل كنيسة صغيرة على اسم التجلّي الالهي وهو الموضع الذي فيهِ اخذ (٩٧) موسى الالواح الحجريَّة من الله وبخارج الكنيسة ثقب صغير وهو المكان الذي فيهِ وقف موسى حين مرَّ عليهِ مجد الرب والخوف وتنذ صار اثر رأسهِ واكتافهِ في الصخر وهناك شماليّ هذه الكنيسة يوجد هيكل صغير للافرنج وصورة لهم . وبقرب هذه الكنيسة جامع للعربان

وعلى باب هذه الكنيسة التي هي باسم التجلّي عتبة عالية وهي بلاطة رخام مرقومة اعلاها كتابة عربيَّة تُقرأ فيها اسامي المرحومين ميخائيل صوايا وجبرائيل مكّي ونصرالله الشاغوري الدمشقيين في تاريخ السنة ١٥١٥ المسيحيَّة

ثمَّ نزلنا من الجبل المذكور الى كنيسة الاربعين وهناك دير وبستان مكلف (كذا) جميل الماء فيهِ يجري وهناك اشجار الزيتون والنخل والسرو والنجاص والرمَّان والتفَّاح والخوخ وغير ذلك . وفيهِ كنيسة صغيرة فرقدنا هناك . وفي الغد مع الفجر سرنا لزيارة جبل كاترينا وهو جبل عالٍ شاهق وصعب المسلك ومهلكٌ بالصعود

وفي نصف الطريق انتهينا الى عين ماء صغيرة يسمّونها عين الحجل . وذلك انهُ في القديم حين كان جسد القديسة كاترينا بالجبل المذكور بمقدار هكذا من الزمان صار الوحي الى الرئيس بان يحضرهُ الى الدير فخرجت الابهات ليحضروهُ لكنَّهم فرغ الماء من اوعيتهم في الطريق وكان وقتئذٍ قيظ شديد فالتهبوا بالعطش وهمُّوا ان يخلُّوا الجسد



كنيسة ايليا النبي (من كتاب الاب جوليان)

المقدَّس ويسيروا ليجيئوا بماء يشربونهُ . فشافوا بغتةً طير الحجل فعرفوا انَّ للطائر برجاً هناك وانَّ الماء قريب فقصدوهُ فوجدوا هذه العين المذكورة وهي تسع نحو طاستين فشربوا باجمعهم وملأُوا اوعيتهم ولم ينقص الماء (^{٤}١٥) فشكروا الله ومن ذلك العهد اخذوا يكرمون هذه العين الى يومنا هذا . فشربنا نحن ايضاً منها وملأْنا اوعيتنا وسرنا الى جبل كاترينا حتَّى انتهينا الى قمَّة الجبل وكانت المسافة من كنيسة الاربعين شاهداً اليهِ اربع ساعات وهو شاهق جداً بمقدار انك تنظر جميع الجبال مثل جبل خوريب وغيره بسواء الارض . ومنهُ يبان لك جبل الشام (؟) وجبال الحجاز وجبال القدس وغيرها وفي قمَّة هذا الجبل بناية صغيرة فيها المكان الذي كان فيهِ الجسد المكرَّم جسد كاترينا مرتفعاً عن الصخر وهيئتهُ هيئة انسان راقد ومستور بُملاءة بغير رأس او كعجين مختمر فعلا (كذا) عن مكانهِ . فعملنا وقتئذٍ بارا كليسي (παράκλησις اي دعاء) وقبَّلنا هذه الآثار المذكورة ونزلنا راجعين الى كنيسة الاربعين شاهداً واقمنا هناك نحو ساعتين وسرنا في الطريق فمررنا بالصخرة التي كانت تنبع الماء لشعب اسرائيل وكانت تمشي امامهم وهي صخرة عظيمة والآن ليس فيها ماء بل آثار العيون (١ وهناك كتابات على الصخور ما يقدر احد يدري عنها وباي لغة تكون (٢ ثمَّ مررنا بعده بالمكان الذي فيهِ ابتلعت الارض داثان وابيروم (٣ وهو لم يزل بائناً وهو حفرة سوداء مقتمة مخوفة . وبعده انتهينا الى الدير وكانت المسافة من الاربعين شاهداً اليهِ ساعتين ومن حين خرجنا من الدير الى حين رجوعنا (^{٢}١٥) اليهِ ونحن مشاة

٨ بستان دير طورسينا ومقبرتهُ

وفي غد ذلك النهار توجَّهنا الى بستان الدير المذكور وهو بقربهِ ولهُ باب سرّي من الدير واقع نخلف باب الحديد الثاني الذي يُدخل منهُ الى الدير كما رقمنا اعلاه . فنزل

١) زعم البعض انَّ بني اسرائيل كانوا في التيه يشربون من صخرة تسيل منها اثنتا عشرة عيناً وان هذه الصخرة كانت تُسير امامهم . والقديس بولس في رسالتهِ الى اهل قورنتية يشير الى ذلك (قور ١٠ : ٤) الَّا انهُ يشرح الامر بمعنًى روحي

٢) هذه الكتابات قد نشرها اليوم العلماء وفسَّروها وهي باللغة النبطيَّة منها رسوم لقدماء الصابئين ومنها للزوَّار المسيحيين

٣) راجع سفر العدد الفصل ١٦ . وليس في الكتاب ما يدلّ على مكان هذا الحادث

ARCHIVE

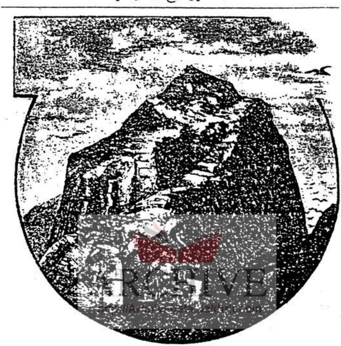
من الباب الى سرداب مستطيل مظلم وتنتهي منهُ الى بستان جميل فيهِ عين ماء وبئر ماء. وفيهِ الاشجار والاثمار من الزيتون والسرو والكمثرى والرمان والنخل وغيره من الاشجار التي منها كانت عصاة موسى النبي على ما زعم الرهبان ويقطعون منها اغصانًا ويوزعونها على الزوار. ويزرعون فيهِ الخُضَر بوقتها كالكرنب والفجل والبقدونس والسلق والبصل والثوم والكرفس والبقلة وغير ذلك من بزورات الارض

وفي داخل هذا البستان كنيسة على اسم السيدة والدة الاله تقدَّم ذكرها قبلًا وهي صغيرة. تقدَّس الرئيس هناك وبعد نهاية القدَّاس فتحوا باب الكميتريون (κοιμητήριον اي المقبرة) وهو بجانب الكنيسة المذكورة وهو مدفن الابهات والجميع ضمن البستان وهذا الكميتريون بابهُ من حديد واطئ وداخلهُ مكان متَّسع متقيد (كذا) حجر. واعضاء الابهات المسيحيين مبسطة (؟) الرؤوس وحدها والسواعد وحدها والاقصاب وحدها. وجميع الاعضاء مجرَّدة

وكان الرئيس قد احضر معهُ جسد سلفهِ الاسقف المتنيح في كريد. فاحضروا اعضاءهُ في صندوق صغير (كعادتهم) في جلب اعضاء رؤسائهم الى الدير. ووقتئذٍ عملوا لهُ زناج (كذا ولعلَّهُ يريد زياحًا) عظيمًا وقبلوه بكافتهم. ثم ادخلوه الى الكميتريون بصندوقهِ وكان اسمهُ نيكفوروس (نيكيفوروس) ووضعوه بكل اكرام وتوقير

ثم دخلنا نحن فزرنا ايضًا ورأينا هناك ثمانية صناديق فيها اجساد (٤٤٣) الرؤساء السالفين فقط. وعلى كل صندوق اسم الرئيس الموضوع فيهِ لانهُ قبل ذلك ما كانت عادتهم ان يضعوا رؤساءهم في صناديق كما كتبنا بل (كانوا يُجمَلون) مع الابهات

وفي الكميتريون صندوق فيهِ اعضاء ثلاثة نُسَّاك من ابناء الملوك الذين نسكوا في هذا الدير واسماؤهم مكتوبة على الصندوق المذكور وعليهِ يسير من القميص الذي كانوا لابسينهُ وهو من ليف النخل. وهناك ايضًا رجل ناسك بجسمهِ لم يزل قديدًا ناشفًا وهو جالس ولابس طاقيَّةً من ليف النخل وثوبهُ منهُ ايضًا. وقيل انهم ادخلوه مرارًا عديدة الى داخل الكميتريون فيخرج من ذاتهِ الى قرب الباب من داخل حيث هو الآن مقيم. وكذلك عُلّق هناك ثوب ناسك غيره يقال لهُ الشامي وهو من ليف


ARCHIVE

جبل موسى في طور سينا

النخل وطاقيّتهُ معلّقة معهُ . واماً اعضاء بقيّة الابهات فهي مصطفّة في كل ناحية كما كتبتُ وهو مكان متّسع فزرناهُ وخرجنا منهُ . فهذه اوصاف الكميتريون

٩ عيد القديسة كاترينا

في الاسباديتون (١ بعد قرع الناقوس ليلة عيد الست كاترينا حيث كنّا هناك اتى الرئيس بحلّة الكهنوت وكانت ثمينة جداً وكان في يده عكّاز ثمين فجلس على كرسيهِ كعادتهِ وبدأُوا الاسياريتون (كذا) ثمَّ احضروا الكرسي الذي من الصدف والباغا السالف الخبر عنهُ انهُ برسم الخبز المقدَّس فوضعوا في اعلاه صورة الدير من فضّة كما هو بتمامهِ مع كنائسهِ التي خلف الكنيسة الكبرى والمنارة التي فيهِ والمكان الذي يسيح فيهِ

١) كذا في الاصل ونظنُّ انهُ يريد صلاة المساء وانَّ اللفظة مصحفّة من اليونانيّة (ἑσπέριον) وقد كتبها بعد هذا بصورة « اسياريتون »

الزوّار والعربان الذين يأتون من خارج الى الدير ليحضروا الغلال وكل ذلك مصوَّر بالفضة وهي صنعة تدهش الابصار فوضعوا في اعلاها الخبز (٧ ١١) ثم بعد ذلك وزَّع الرئيس على كلّ منّا خبزةً وشمعة وصورة الست كاترينا

وبعد طلوعنا من الكنيسة جلس الرئيس بخارج باب الكنيسة بقرب السلالم السابق ذكرها في كرسي وكان في قربه جمة الاباء واقفين بغاية الطاعة والوداعة وكان بقربهم اثنان من الرهبان بيد كل منهما مقطف في احدهما تفّاح وفي الآخر رمّان فاذا خرجت الزوّار كان كلّ منهم يعمل مطانية (١ للرئيس ويأخذ من التفّاح خمسة ومن الرمّان خمسة وكان راهب ثالث يسقي كل زائر فنجاناً من العرق · ثم ساروا باجمعهم الى المائدة للعشاء واخذ الزوّار من العنب الذي يبقونهُ على العريشة الى هذه الليلة ويوزعونهُ كما كتبنا

وفي الغد قدَّس الرئيس بحلّة بهيّة جدًّا مشتّنة بزيادة وداروا في الايصودون (εἴσοδος اي الطواف) بخمسة من التاجات ايضاً مع اواني شريفة وانصرفنا من الكنيسة الى الترابيزه واكلنا من الاسماك الطرية والقديد والبسر · وبعد فراغنا وزّعوا على كل منّا يسيرًا من الخمر الطيب وصورة الدير المقدَّس وانصرفنا · ولكن قبل عيد الست كاترينا صام الزوّار عن الزيت ثلاثة ايّام وثاني يوم عملوا لهم الزيت المقدَّس وفي ثالث يوم تقدّمنا باجمعنا لتناول الاسرار الالهيّة

ثمّ في غد العيد المقدَّس صرنا راجعين من الدير الى السويس

١٠ اضافات على الشروح السابقة

واخبرك ايضاً انهُ يعلو باب الحديد الاوّل في السور وهو الثاني في العدد بلاطة رخام ابيض مرمر مكتوبة بالعربيّ هكذا :

« انشأ برسم دير طورسينا جبل المناجاة الفقير الراجي عفو الاله الملك المهاب الروميّ المذهب يوستينيانوس تذكارًا لهُ ولزوجتهِ الملكة تاودوره على مرور الزمان حتى يرث (كذا) الله الارض وما عليها وهو خير الوارثين . انتهى بعد ثلاثين سنة من ملكهِ في سنة ٦٠٢١ لآدم الموافقة لتاريخ المسيح سنة ٥٢٧

كذلك تحت الصندوق الذي فيهِ جسد الست كاترينا كتابة بالرومي والعربي:

---

١) راجع شرح هذه اللفظة في حواشي الصفحة ١١٢٧ من السنة الرابعة للمشرق

نصراقه الشاغوري الذي كان بتجديد بلاط الكنيسة في عهد الرئيس اثناسيوس الطيّب الذكر (12") سنة ١٧١٥ للمسيح

ثمَّ وفي داخل هذا الدير ما لا يقدر احد يفهم عنهُ من قدر الارض والحواصل والبوايك والساحات والجنائن وغير ذلك . امَّا طول السور اعني الدير . من خارج فمن المشرق الى جهة المغرب ثلثمائة قدم وقدمان وهي ١٥١ ذراعاً وطولهُ من الجهة الثانية ٣٣٨ قدماً اعني ١٦٩ ذراعاً . وامَّا عرضهُ فمن اليمين الى الشمال ٣٧٥ قدماً اعني نحو ١٣٧ ذراعاً ونصفاً

والمسافة من الدير الى السويس على قدر مشي الجمال ٧٢ ساعة ومن السويس الى مصر مشي الجمال ٢٨ ساعة والجملة مئة ساعة طريق من الدير الى مصر

فهذا ما انتهى منهُ وحرَّرهُ العبد الفقير لربهِ المقدسيّ خليل صبَّاغ الشامي وما شاهده في زيارتهِ المذكورة . لكنَّهُ غاب عنّي شيء اشرحهُ لك وهو انهُ قبل عيد الستّ كاترينا بيوم طفنا لزيارة الكنائس التي في الدير المتقدَّم ذكرها . ثمَّ سرنا الى المكان المسمَّى فبليوتيكون (Βιβλιοθήκη) اي المكتبة وهو مكان جميل موضوعةٌ الكتب وهي على الرفوف في ثلاث جهاتها يبلغ عدَّة الكتب نحو الفي كتاب في لغات مختلفة ومنها كتب عربيَّة نحو ٤٠٠ كتاب. فهذه نهاية شرحي ومن يقرأهُ لا ينسَني من الرحمة والتوسُّل ولله الحمد على الدوام

فائدة

ليس في العربية رحلة كرحلة ميخائيل صبَّاغ ورد فيها وصف طورسينا وادياره . امَّا اللغات الاجنبيَّة فقد تعدَّدت فيها الاسفار والرحل كتبها الرحَّالون في ازمنة متوالية ومنها ما يرتقي الى القرن الرابع للمسيح كالرحلة المنسوبة للقديسة سلفيا نحو السنة ٣٨٥ م فلو جُمعت هذه الرحل لكانت احسن تاريخ لذاك الجبل الشهير الذى جرت فيهِ عجائب الله نحو شعبهِ اسرائيل. وبقي رهبان هذا الدير اجيالاً متوالية في طاعة كرسيّ رومية. وفي مجموع براءات الكرسيّ الرسولي براءة للبابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٠ يمنح فيها عدَّة انعامات لرهبان طور سينا (Juris Pontificii de Prop. Fide I, 120)

وممَّن زارهُ في هذه السنين الاخيرة احد آباء رسالتنا حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي فوصف رحلتهُ في كتاب واسع دعاه « طورسينا وسوريَّة » خصَّ منهُ القسم الاوَّل بوصف جبل الطور في اربعين فصلاً ضمَّنها كلَّ ما يختصّ بسينا ومزارات هذا الجبل العجيب ولولا خوفنا من الاطالة المملَّة لنقلنا عنهُ بعض اخبارهِ وهو كلّهُ مشحون بالفوائد ومزيَّن بالتصاوير البديعة . فمن احبَّ مطالعتهُ فليطلبهُ من الطبَّاع دسكلاي (Desclée) الشهير في مدينة ليل من اعمال فرنسة

شلاَّلات فكتوريا

بقلم الشاب الاديب اسكندر افندي طعجيني

لقد ذكر بشيركم الاغرّ في احد اعداده الاخيرة كلمة عن شلالات فكتوريا وقال « انهُ عن قريب اعني في اواخر السنة الحاضرة يصل اليها الخط الحديدي المزمع ان يربط راس الرجا بالقاهرة » فاحببت ان اروي لقرَّاء المشرق شيئاً عن احوال هذه الشلالات البديعة الهائلة التي تفوق شلالات « نياغارا » الشهيرة لمحاسنها الطبيعيَّة وفخامة مشهدها وشدَّة اندفاع مائها

١ موقعها وجغرافيتها

موقع هذه الشلالات على نهر « زمبيز » المنصبّ من اواسط أفريقية الجنوبية في البحر الهندي ونبعهُ ينبعث من لحف جبل بالقرب من « كاطنغا » ليس بعيداً من احد ينابيع نهر الكنغو الصابّ غرباً في البحر الاتلنتيكي . فتجري مياه الزمبيز غرباً عدة اميال ثم تنحدر بتةً الى الجنوب فتسقي وديان « باروتزي » الخصبة وهناك تتلاقى بنهر « تشوبي » ثم تسير شرقاً مسافة مائتي ميل حيث تنحدر من الجنادل المعروفة بشلالات فكتوريا المذكورة وتبلغ هناك سعة ضفتي النهر الف يَرْد انكليزي وعلوُّ انحدارها ٣٥٠ قدماً ومنها تسير مسافة طويلة وبعد ان تتفرع اقساماً على شكل « دلتا » ∆ عرضها سبعون ميلاً تصب في الاوقيانوس الهندي شمالي بلدة « بَيْرا » (Beira) . ومما نذكر اننا لمَّا قدمنا الى جنوب افريقية على متن السفينة مررنا امام مصبها على عدة اميال فرأينا مياه البحر متعكرة ومغبرَّة اللون فأدليت دلوًا في البحر وبعد رفعها وجدنا المياه حلوة فتأمل

٢ اكتشافها ووصفها

اكتشف الدكتور ليفنكستون (Livingstone) الرحَّالة الشهير ورفيقهُ اوسول (Oswell) هذه الشلالات في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٥٥ وشاهدا لاول مرة جمالها الطبيعي وبهاء معاطفها فدعَواها باسم الملكة فكتوريا . وكانا قد سمعا اخبارها قبلاً من افواه الزنوج وكان الزنوج يدعونها « موزي اوا تانيًا » وتعريبها « الدخان

الداوي هناك ، لكن الرحالتين المذكورين لم يعرفا من تلك الاخبار موقعها بالتدقيق وكان الزنوج ينظرون الى هذه الشلالات وعمود بخارها المرتفع في السحاب كالضباب والى هديرها ودويها الدائم المريع بعين الخوف والوجل حتى انهم لم يكونوا يتجرأوا



رسم شلالات فكتوريا

(١) هذه الصخور لا تكون ناتئة الا وقت نضوب المياه واما ايام فيضان النهر فهي في حزيران

(٢) هذه العلامة تدل على المضيق الصخري الممتد الى عشرين ميلاً بعد الشلالات

على الاقتراب منها بل كانوا يكتفون برآها عن بعد واستماع دوي مياهها المنحدرة وفي اسمها «موزي اوا تانيا» دليل على ما توهموه من امرها. ولما وصل الدكتور ليفنكستون اليها اخذ يسأله الزنوج بسذاجة عن جنس هذا «الدخان الداوي» وهل يوجد منهُ في بلاده



رسم شلالات نياغارا

(١) علو الصخر هنا ١٥٨ قدم (٢) علو الصخر هنا ١٦١ قدم

ومما يقضي بالعجب ويحسن ذكره هنا انهُ لم يكن الزنوج فقط ينظرون الى هذه الشلالات السرية بعين الخوف ويعتقدون انها مسكن للجن بل انهُ يوجد في المتحف البريطاني خرائط متقنة الرسم من تاريخ سنة ١٦٦٢ دوّنت فيها اكتشافات البرتوغاليين وقتئذٍ وبها يرى القارئ مجرى نهر «زمبير» (بالراء المهملة) الذي هو بلا شك الزمبيز الحالي ومواقع اراضي الذهب والالماس وينابيع نهر النيل الابيض والازرق وبحيرتي «نياترا» وينابيع نهر «زاير» او الكنغو الحالي المنبثق من احدى البحيرات الداخلية والصاب قرب «اروبمي Aruimi» . وفي الخرائط المذكورة ايضاً كتابات

تدل على انهُ في بحيرة « تنغانيكا » او « بحيرة زاير » ومجرى نهر « الزمبير » (كذا) يوجد عدد عديد من ارواح الجان المدعوَّة سيران (Sirènes) ومرمايد (Marmaïdes) وفريتون (Fritons) .

فمن هذه الشواهد التاريخية يظهر انَّ اكتشافات « سباك » و « كرنط » و « ليفنكستون » و « باكر » و « ستنلي » قد سبقهم اليها غيرهم قبلاً وان للبرتغاليين فيها اليد الطولى ولكن اخبار هذه الاكتشافات فُقدت بتمادي الزمان الى ان قام الرجال المذكورون فاكتشفوها ثانية

ولندع الآن الدكتور ليفنكستون يصف لنا وصولهُ الى الشلالات المذكورة وما شاهده فيها من عجائب يد الطبيعة قال :

« بعد ان ركبنا زورقاً من « كالاي » (Kalai) وتقدمنا مسافة عشرين دقيقة شاهدنا لاول مرة عمود السحاب والبخار الذي يدعوه الزنوج دخاناً مرتفعاً بالهواء مناطحاً كبد السماء كدخان الاعشاب والاحراج عند احراقها في سهول افريقية وما اقتربنا قليلاً حتى رأينا ذلك العمود يتفرع الى خمسة اقسام تتلاعب بجوانبهِ الرياح وكان رأسهُ يختلط بغيوم السماء وهو ذو لون ابيض ناصع من اسفل وقاتم من علُ يشبه الدخان المرتفع كل المشابهة

وكانت كل تلك المناظر على جانب عظيم من الجمال والبهاء وضفاف النهر وجزائره مكتسية بالاحراج الغضَّة والاعشاب الجميلة ذات الالوان البهيَّة والتقاطيع البديعة ولم تمضِ هنيهة حتى ادركنا الجزيرة القائمة بين الشلالات ولم يبقَ بيننا وبينها الَّا عدَّة امتار حيث منها نستطيع حلَّ مشكلها وادراك كنهها وعلى ما اظن ان لا احد كان يمكنهُ ان يبيّن الى اين تنحدر كل هذه المياه لانها كانت ظاهرة انها تغور في قلب الارض ولم يبقَ بيني وبين منتصف الصخر الذي تنحدر وراءه المياه الَّا ثلاثون قدماً ولكن لم آكن أدري ما يجري هناك الى ان تسلَّقتُ برعب على غصن شجرة هناك وتطلعت من شقّ صخر عريض تقرتهُ مياه النهر فنظرت الى اسفل ورأيتُ نهراً يبلغ عرضهُ الف « يرد » يهبط الى عمق مائة قدم حيث يُضغط فيصير خمسة عشر الى عشرين يردًا عرضاً فعلمت حينئذٍ ان كل هذه الشلالات ليست من اليمين الى الشمال الَّا شقًا تقرتهُ يد

المياه بالصخر الصلب المعروف بالبزلت (basalte) والشق متطاول الى الجهة الشمالية الى مسافة ثلاثين او اربعين ميلاً طولاً

« واذا نظرنا الى اسفل الشق المذكور على يمين الجزيرة لا نجد الّا ضباباً كثيفاً ابيض كان عليه حين زيارتنا قوساً قزح بهيان ومن هناك ينبعث عمود بخار كبخار المعامل النارية كأنهُ هو يندفع بالعلوّ الى مسافة ٢٠٠ او ٣٠٠ قدم حيث يثقل ويذوب ماء فيضرب لونهُ الى السواد ويهبط فيعود ماء زلالاً كماء الشتاء حتى تبللنا كثيراً منهُ وهذا الماء المتساقط من علُ يهبط الى الجهة المعاكسة للشلالات فوق الجزر حيث تنبت اشجار دائمة الاخضرار واوراقها تخضلّ بهذا الغيث المنحدر بلا انقطاع وبعد ان تبلل المياه اوراقها تتسلسل الى جذورها ومنها تنحدر الى حافة الهاوية حيث يرتفع عمود البخار المذكور فيدفعها هذا الى علُ فترتفع معهُ ثانية وهكذا تبقى بين هبوط وصعود دون ان تتمكن من الانحدار الى العمق

وقد نظرتُ الشلالات عند نضوب المياه قليلاً ونظرتُها وقتئذٍ الى مسافة خمسة او ستة اميال ويقال انَّ الناظر يستطيع ان يرى العمود الى عشرة اميال اذا كان النهر في ملء الفيضان وصوت دوي الماء يسمع الى « كالاي » او الى مسافة قريبة منها وحينئذٍ لا احد يستطيع الوصول الى الجزيرة التي في الوسط ». انتهى

فمما تقدم ترى انهُ اذا قابلنا بين شلالات نياغارا في اميركا وشلالات فكتوريا في افريقية وجدنا ان هذه تفوق رفيقتها الاميركية فان عرض شلالات فكتوريا هو ضعف عرض شلالات نياغارا وعلوّ تلك اكثر من ضعف علوّ هذه كما تقابلهُ في الجدول الآتي :

	عرضها	علوّها	قوة اندفاع الماء بمقياس الحصان البخاري
شلالات فيكتوريا	١ ميل	٤٠٠ قدم الى ٤٢٠	٣٥,٠٠٠,٠٠٠
شلالات نياغارا	٢/١ ميل	١٥٨ قدم الى ١٦٢	٧,٥٠٠,٠٠٠

وفي نياغارا لا يوجد الّا شلالان الشلال الاميركي والشلال الكندي تفرقهما جزيرة الجدي (Goat Island) وعرضها نصف ميل امّا شلالات فكتوريا فيوجد فيها ثلاث جزر وعرضها ميل كامل واحدى هذه الجزر تدعى ليفنكستون لانَّ المذكور زرع فيها اشجاراً تحمل الاثمار اليانعة ولكن الكركدن اتلف اكثرها واقتلع الاشجار

ومن اجمل الناظر في هذه الشلالات هو تشقيق المياه لتلك الصخور الصلبة وانسحابها بينها بعطفات متوالية وتاويات متواصلة الى عدة اميال

واما السكة الحديدية « من راس الرجاء الى القاهرة » فستمر من فوق شبه الجزيرة الصخرية التي هي مقابلة الشلالات وتمر فوق النهر بجسر سيكون من ابدع البنايات الموجودة وطول هذا الجسر سيكون ٥٠٠ قدم وعلوه ٤٠٠ قدم فوق سطح الماء وسيبنى بوقت واحد من كلا الضفتين حتى يلتقي قسما القنطرة فوق منتصف النهر وعرض هذا الجسر يكون كافيًا لمرور خطين حديديين وسيجعل على خط افقي في الاسفل طريق لمرور العربات والخيل تسهيلًا للمبادلات التجارية بين ضفتي النهر المذكور

واما موقع المدينة التي سوف تقوم على ضفة تلك الشلالات فحتى الان لم يتعين نهائيًا ولكن يظن انها ستكون على الناحية الجنوبية حيث يُبنى نزل لراحة الركاب والمسافرين والزوار الذين بلا شك سيتهافتون الى مشاهدة هذا الموقع من جميع اقطار العالم

وقد طالما فكر الشهير سسل رودس في استخدام قوة ذلك النهر المتدفق بالكهربائية لخدمة بلاد « روديزيا » لتسيير القطارات والسكك الحديدية وتنوير المدن كبلدة بولوفيو (Bulloweyo) البعيدة عنها ٢٤ ميلًا ولاستخدام مجاري كهربائية لمعادن روديزيا الشمالية والجنوبية ولاشياء كثيرة مفيدة سواها وقد أنشئ في لوندن مكتب خصوصي لدرس هذا المشروع الجليل الذي يعود بالخير على البلاد

وفي الرسمين السابقين (ص ١٠١٤و١٠١٥) ترى المقابلة بين شلالات نياغارا وشلالات فكتوريا فيظهر لك امرها عيانًا وتفقه ان هذه الشلالات سيكون من امرها شأن عظيم عند تمام السكة الحديدية التي سوف تصل الديار المصرية براس الرجاء فتصبح هذه الشلالات مقصدًا يقصده الزوار ومحطة بهية فاصلة بين عالم الذهب وعالم التمدن والله الموفق لما فيه الخير العام والسلام

عيد الصليب في الحبشة

بقلم جناب عبد الله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

اعظم عيد عند الاحباش عيد رفع الصليب الكريم — ويدعونهُ المسكل — وهو عندهم ليس فقط عيدًا دينيًا بل مدنيًا وعسكريًا ايضًا · ولذلك يقسمونهُ الى قسمين ديني فمدني يحتفلون بالديني يوم وقوع العيد وبالمدني في ثانيهِ · وفي ظهيرة كلا اليومين يخرج الامير الى ظاهر المدينة وتخرج القواد والضبَّاط والعساكر كل شرذمة منها بمعيَّة رئيسها لابسين الملابس الحريريَّة وحاملين الاسلحة والدروع الفضيَّة والذهبيَّة كلٌّ حسب وظيفتهِ ورتبتهِ والقواد منهم يضعون على رؤوسهم تيجانًا من الفضَّة او اكاليل من الشعر الاشقر ليتشبهوا بالاسود

فاذا كان اليوم الاول من العيد يخرج الامير الى سهل بالقرب من المدينة ويجلس على دكَّة عالية والى جانبيهِ من شاء الفرجة من الافرنج · ثم تأتي بعد ذلك شراذم الرؤساء والقواد حاملين الرايات والاغصان ومترنمين بالاناشيد الحربيَّة — وهي تشبه الاناشيد المعروفة عندنا بالحداء — فيمرُّون امام الامير ويجثون الى الارض ثم يرمون اغصانهم وزهورهم بالقرب من عمود يُجعل في وسط السهل ويذهبون كل الى محلهِ واذ يكمل عدد القوَّاد والعساكر تبدأ الحفلة الدينية وهي عبارة عن طواف يدور فيهِ الكهنة بافخر ما عندهم من الملابس البيعية حول كومة الاغصان والزهور وهم يترنمون بالاناشيد حسب عوائدهم وبعد ذلك يقفل القوم عائدين الى المدينة· ولمَّا كان سموّ الرأس مكونين متغيبًا في هذه السنة في اديس ابابا تصدَّر بالنيابة عنهُ سموّ نجلهِ البرنس تفاري وحضر الحفلة الدينية السابق وصفها

امَّا اليوم الثاني فحدث ولا حرج عن المهرجان الذي يأتيهِ الاحباش في السهول الملاصقة للمدينة وفيهِ يخرج الامير الى ظاهر المدينة وتتألف من حوله الالوف من الناس حتَّى لا يبقى في المدينة والقرى المجاورة الَّا الاولاد والنساء· فخرج سموّ البرنس يحفُّ به اعوانهُ واركانهُ وموظفو الحكومة وقناصل الدول وبعض الجالية الاوربية وجلس على دكَّة عالية · ثمَّ جعل القواد والضبَّاط يتواردون كل واحد بشرذمة من عساكره وهم

يترنّمون بالاناشيد ويرقصون حتى اذا وصلوا على مقربة من الدكّة الجالس عليها الامير خرّوا على الارض سجّداً ثمَّ انثنوا ذاهبين الى احد الطرفين وكان القوّاد بالملابس الحريريّة المزركشة حاملين الدروع الفضية والذهبيّة كل حسب رتبته وهو مشهد غريب في بابه عقبهُ استعراض الجيش والقاء الخطب ولعب الخيل.

وهناك غرابة تُذكر شاهدتها في القاء الخطب عند الاحباش وطلب الرتب . وهي تصير عندهم على هذه الصورة : اذا وصلت شرذمة امام الامير وجثت تقدَّم منها الى الأمام من اراد التكلم ورفع سيفهُ او بندقيتهُ او ترسهُ بيده اليمنى الى اعلى ما يستطيع واخذ يرقص رقصاً افقيّاً ويقفز من موضع الى آخر وهو يصيح باعلى صوته موجهاً خطابهُ الى الامير . واليك ترجمة احدى الخطب التي القاها في هذا العيد احد الضبّاط الابطال الذي عاد منذ عهد قريب الى هرر من حملة الاوغادن وعلى رأسه بعض الجراح الدالّة على بسالته في الوغى فليتأمل القارئ الكريم في سذاجة اللغة الاعجميّة من جهة آدابها وبلاغتها قال الخطيب : « ابدري من انا ايها الراس مكونين انظر اليَّ فإني لا اخفى عليك . انا اكرازماش دستا (١ وهذا سيفي يشهد لي . انظر الى الجراح التي في رأسي . فبها استحق رتبة فيتراري (اي رتبة قائد) خذ هذا السيف الذي لا يزينهُ غير قليل من الفضّة . خذه لا اريده — وهنا القى سيفهُ الى الارض امام الامير — بل انما اريد بدلاً منهُ سيفاً مذهّباً لاني انا جنديك الباسل ». قال هذا العبارة الاخيرة عشر مرَّات ثمَّ قبَّل الارض وانثنى راجعاً

واذا احتشدت الجموع جميعها وتمَّ ورود القوّاد كلهم وأُلقيت الخطب والطلبات قام بين ايدي الامير جندي من اقدم جنوده وانشد لهُ بعضاً من الاناشيد الحربية معدداً في خلالها المواقع التي انتصر فيها الامير بجيوشه الابسال مواقع تشالانكو وكالديسا وعدوى . ثم يجيء كاهن متردٍ بحلة حمراء وعلى رأسه غطاء ابيض وفوق الغطاء اكليل من زهر الحقول (وهو اشبه بكهنة البعل منهُ بكاهن النصارى) فيرفع الاكليل عن راسه ويضعهُ على راس الامير . ثم يتقدَّم جندي ضابطاً بيده لجام فرس كريم مزين بالفضة والذهب فيمتطي الامير صهوتهُ ويجري به في الميدان فيتبعهُ القواد

١) كرازماش رتبة في الجيش الحبشي بمثابة رتبة ضابط . اما كلمة دستا فهي اسم الرجل الذي يلقي الخطاب

والضبّاط والعساكر . وهناك يعلو الغبار ويشبه القوم في همجيتهم بلعب الخيل هجوم البرابرة في يوم الوغى وهي صورة حية لحروبهم يعقبها ثاني يوم ورود المئات الى المستشفى وعليهم الجراح في كل عضو من اعضاء اجسادهم

وبعد ان يعود القوم من ميدان البهرجة الى المدينة وهذا محطم الراس ومكسور الرجل وذاك مجروح الصدر ومخلوع اليد ومقاوع العين ونحو ذلك تقام الولائم في البلدة مدّة ثلاثة ايّام متوالية فيبسط الطعام ملء الساحة والطريق المؤدية لبيت الراس فيأكل القوم اللحوم النيئة وخبز الذرة والفلفل الحارّ ويشربون البوزا والططج (مشروب كحولي اهلي) والجعة المصنوعة من الذرة البيضاء

امّا انا فدُعيت في اليوم نفسه مع طبيب المستشفى الى مأدبة انيقة ادبها حضرة الراس لقناصل الدول ووجهاء الافرنج فلاحظت انّ القوم آخذون في طريق التمدّن لانّ المائدة كانت جامعة اسباب الاتقان الاوربي من انواع الآنية النفيسة والماكولات الشهية والمشروبات الفرنساوية اللذيذة والحلويات المتقنة وقد تقن ذلك طاهي قونسلاتو فرنسة (وهو من اعراب البادية). وجلس على المائدة بعض من رؤساء الاحباش فاظهروا احتشاماً وترتيباً مما يشهد لهم انهم خطوا خطوة كبيرة في سبيل التمدن — لتداخلهم مع الافرنج ان في المعاشرة او في الاشغال — وقليل من الوقت كافل وكافٍ لتمدن هذه الاقوام التي لم تزل بحالة نصف الهمجيّة غير ان عندها كثيراً من المبادي التي تسير بها الى الترقّي وخصوصاً الاقتداء بالافرنج

امّا المتخرجون منهم في مكاتب الرسالة الكاثوليكية فهؤلاء كلهم يتكلمون قليلًا الافرنسية وعوائدهم في منازلهم بها شيءٌ من الحضارة فهم انموذج لبقية اخوانهم الاحباش الذين يقتدون بهم شيئاً فشيئاً . فلا بد انّ الوقت وكثرة تداخل الافرنج بينهم سيزيل منهم بالتدريج همجيتهم لانّ المواصلات والوسائل قد سهلت وتوفرت وحري بهذه المجاهل الحبشية ان تصبح بلاد تمدن واقبال وقد جادت الطبيعة عليها وزيّنتها بحسن المناخ وجودة التربة وغزارة المياه

الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٣ ابرشية قبرس

اول اسقف ماروني يذكره الدويهي ترأس على ابناء طائفتنا في جزيرة قبرس هو الاسقف ايلياس الذي كان معاصرًا للمجمع المسكوني السابع عشر المعقود في فلورنسا في النصف الاول من الجيل الخامس عشر . وهذا المجمع عقده البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٣١ في مدينة بال ثم بعد حين امر بتوقيف جلساته الى ان استؤنفت اعمالهُ بعد مدَّة طويلة في مدينة فرّارا ثم نقل اخيرًا الآباء اجتماعاتهم الى مدينة فلورنسا حيث حضر مع الآباء الغربيين امبراطور الروم والبطريرك يوسف القسطنطيني وآباء الكنيسة اليونانية لاجل عقد الانضمام والاتحاد مع الكنيسة الغربية . ووقَّع كافَّة الآباء الشرقيين صكَّ اتحادهم مع الكنيسة الغربية ما خلا مرقس الافسسي . وكذلك اتحد مع الكنيسة المذكورة الارمن والاقباط والاحباش . وقد انهى المجمع جلساته سنة ١٤٤٣ . وورد ذكر اسقف قبرس الماروني بين اسماء الذين عادوا الى شركة الكنيسة على يد البابا اوجانيوس المذكور فاتخذ بعض الكتبة ذلك حجَّة على وقوع الموارنة في الهرطقة بدليل رجوع الاسقف ايلياس الى طاعة الكنيسة . وردَّ حجَّتهم المدافعون عن دوام ارثوذكسية الموارنة بقولهم انَّ الاسقف ايلياس لم يكن هرطوقيًّا وانَّما كان خرج فقط عن طاعة البطريرك الماروني ولعلهُ فعل ما فعل مسندًا ادّعاءه الى احد قرارات المجمع المسكوني الثالث الافسسي (٤٣١) : على انهُ لم يحصل على شيءٍ اذ انَّ ابرشيَّة قبرس لبثت في طائفتنا خاضعة للسيد البطريرك الانطاكي كما قرَّر بعدئذ المجمع الاقليمي اللبناني وكما هي باقية الى هذا اليوم (راجع تاريخ الطائفة المارونية للدويهي ٣٩٢–٣٩٩) . الَّا انَّ لمتروبوليت قبرس عند الروم امتيازات تشعر بما نالهُ من المجمع الافسسي لادارة ابرشيته

ولنعد الآن الى اساقفة طائفتنا في هذه الجزيرة . فنكتفي بسرد اسماء الذين ذكرهم العلّامة الدويهي في تاريخهِ بعد الاسقف ايلياس الى أن سُقِّف هو على هذه الجزيرة قبل انتخابهِ بطريركًا

(الاسقف الثاني) الذي خلف الياس السابق ذكره في قبرس يدعى يوسف وكان من الكيزفانه وتاريخ وفاته سنة ١٥٠٧ (تاريخ الدويهي ص ١٤٥)

(الثالث) هو جبرائيل بن بطرس المعروف بابن القلاعي ولد في مزرعة غوربة بارض لحفد من بلاد جبيل ودرس مبادئ العربيَّة والسريانيَّة على كاهن يدعى الخوري ابرهيم بن دريع واشتهر بالزجليات . ثم زهد في العالم وشخص الى القدس فدخل الرهبانيَّة الفرنسسكانيَّة وسافر الى رومية مع الرهبان سنة ١٤٧١ وهناك لبس الاسكيم مع رفيق لهُ ماروني اسمهُ يوحنا فاكملا دروسهما في اعظم مدارس هذه المدينة . وفي سنة ١٤٩٣ عاد القس جبرايل الى لبنان . وفي سنة ١٤٩٦ تعيَّن كاهناً لطائفة اللاتين في اقفسية قبرس (الشاهر) وفي سنة ١٥٠٧ سيم اسقفاً على الطائفة المارونية في قبرس خلفاً للاسقف يوسف المتوفى فاقام اولاً في المدينة في دير القديسين توهرا وانطونيوس كرسي الموارنة . ثم انتقل الى دير القديس جرجس طالالا وساس رعيتهُ احسن سياسة ومات في سنة ١٥١٦ وقد جدَّ وجاهد كثيراً في ايامهِ مناضلةً عن التعاليم الكاثوليكية ولهُ ما ينيف على ٥٠٠ رسالة او زجليَّة انشاها في ثلاث سنين حين رجوعهِ الى لبنان قرَّر فيها التقاليد التي سمعها وعرفها بخصوص تاريخ طائفتهِ ووجَّهها الى السيد البطريرك شمعون حين ارتقائهِ الى الكرسي البطريركي بعد وفاة عمهِ البطريرك بطرس بن حسَّان الحدثي . ولهُ ايضاً مؤلفات عديدة جليلة اوردها المؤرخ البطريرك الدويهي في تاريخ الطائفة (راجع ص١٤٠ و١٤٣ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤) لم يُطبع حتَّى الان شيءٌ منها

(الرابع) الاسقف مارون خلف ابن القلاعي (الدويهي ص ١٥٤)

(الخامس) مرقس بن انطون من البيطوميني كان راهباً سيم اسقفاً على اقفسية قبرس سنة ١٥٥٢ واعتنى كثيراً في بناء البيع ونسخ الكتب وجعل اقامتهُ في قرية مطوشي (الدويهي ص ١٦٦) . وقد ذكر العلامة الدويهي هنا اسقفاً آخر مارونياً يدعوه فرنسيسكو كان اسقفاً على اقفوسية والظاهر انهُ كان على الطقس اللاتيني (راجع ص ١٦٩)

(السادس) يذكره الدويهي (ص ١٧١) في تاريخ سنة ١٥٦٧ فقال انَّ البطريرك مخائيل الرزي ارسل اسقفاً يدعى يوليوس الى جزيرة قبرس ليزور فيها الطائفة ولا نعلم أهو احد اساقفتها

(السابع) المطران يوسف كانت وفاتهُ سنة ١٥٨٨ (تاريخ الدويهي ص١٨١)
(الثامن) المطران يوحنا بن اسكيلا من اكتيزفانه سيم مطرانًا على اقفسية سنة ١٥٨٨ وتوفي سنة ١٥٩٩ (الدويهي ص ١٨١ و ١٨٣)



اربعة اساقفة قبرس من تلامذة المدرسة المارونيَّة (نقلًا عن المجموعة الرومانية)

(التاسع) موسى العنيسي من العاقورة . كان من التلاميذ الاولين في مدرسة الموارنة في رومية وسيم اسقفًا سنة ١٥٩٩ تجد اسمهُ ورسمهُ في المجموعة التي تكلمنا عنها في سلسلة اساقفة دمشق المطبوعة في رومية سنة ١٦٨٥

(العاشر) جرجس مارون من اهدن . كانت سيامتهُ اسقفاً على افقسية سنة ٦١٤ (الدويهي ص ١٩٣)

(الحادي عشر) بطرس ضومط هو من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية ورد رسمهُ في المجموعة المارونيَّة السابق ذكرها ولم نجد تاريخهُ

(الثاني عشر) سركيس الجمري من اهدن قد ذكرنا اسمهُ في سلسلة اساقفة دمشق اذ رايناهُ سيم اسقفاً على هذه المدينة الاخيرة سنة ١٦٥٨ ثم انتقل الى كرسي قبرس وبعد ذلك سافر الى فرنسة حيث توفي في مرسيلية سنة ١٦٦٨ (الدويهي ص ٢٣٢ و ٢٤١) هؤلاء الاساقفة تولَّوا رعاية قبرس قبل العلّامة البطريرك الدويهي

(الثالث عشر) اسطفان الدويهي من اهدن ولد في اهدن نحو سنة ١٦٢٧ ابوه اسمهُ مخايل وامهُ مريم وكلاهما من عائلة الدويهي وفي سنة ١٦٤١ ارسلهُ مواطنهُ البطريرك جرجس عميرة الى مدرسة رومية حيث تلقَّى اللغات والعلوم فبرع فيها متسامياً على جميع اقرانهِ وفي ٣ نيسان سنة ١٦٥٤ عاد الى لبنان حيث سيم قساً وباشر التعليم والانذار ثم ارسلهُ البطريرك المذكور الى حلب مع المنتخب حديثاً اسقفاً ثم بطريركاً على السريان الكاثوليك المسمَّى اغناطيوس اندراوس . وكان رفيقهُ في مدرسة الموارنة في رومية (ويوجد اسم ورسم هذا البطريرك في مجموعة تلامذة مدرستنا السابق ذكرها) فاقام مساعداً لهُ مدَّة خمس سنين ثم استدعاه الى لبنان البطريرك جرجس السبعلي وسامهُ في دير قنوبين اسقفاً على جزيرة قبرس وذلك سنة ١٦٦٨ فسافر الى الجزيرة المذكورة وزار كافَّة رعيتها متفقداً جميع الشؤون وعاد الى لبنان فوصل دير قنوبين على اثر وفاة البطريرك جرجس المار ذكره فانتخبهُ الاساقفة بطريركاً في ٢٠ ايَّار سنة ١٦٧٠ وقد طال عهده في البطريركية الى ٣ ايار سنة ١٧٠٤ اي مدَّة اربع وثلاثين سنة . وقد اشتهر بالتأليف فمن تركهِ العلميَّة تاريخ الطائفة المارونيَّة وسلسلة بطاركتها ومنارة الاقداس وشرح التكريسات والشرطونيَّة وكل هذه التآليف طبعت بعناية الاستاذ رشيد افندي الشرتوني ولهُ ايضاً تاريخ الازمنة لم يزل خطاً وتآليف تاريخيَّة وجدليَّة خلافها عديدة وهو اول من بدأ في ترتيب السجلات البطريركية وتهذيب الكتب الطقسيَّة وترتيب الطقوس واعتنى بتهذيب الاكليروس . وقد قاسى كثيراً من المحن والمعاكسات حتى اضطرَّ مراراً لمبارحة كرسيه وقد استقرَّ مدةً في مجد المعوش

احدى قرى العرقوب. وبالاختصار فانَّ هذا البطريرك من افراد مشاهير الطائفة العظام ومن كبار رجال التاريخ في الشرق رغمًا عمَّا حواه تاريخهُ من الروايات والاخبار القليلة التي ينقضها التاريخ العام وفي عهد بطريركيتهِ أُنشئت الرهبانية المارونية على يد ثلاثة من الشبَّان الحلبيين جبرايل حوًّا وعبدالله قرآلي ويوسف البتن وقد اتخذت اولًا اسم الرهبانية المارونية الحلبية ثم أُضيف على اسمها بعدئذٍ كلمة اللبنانيَّة نسبةً لوجودها في لبنان وهي التي فيما بعد انقسمت الى فرعين مستقلَّين احدهما حلبيٌّ والآخر لبناني او بلدي. واما الاسقفان اللذان ذكرهما الدويهي على قبرس بعد صيرورتهِ بطريركًا فهما:

(الرابع عشر لوقا القبرسي) من تلاميذ رومية اسمهُ ورسمهُ في المجموعة المذكورة آنفًا. سامهُ البطريرك الدويهي خلفًا لهُ على قبرس في سنة ١٦٧١ وقد سكن الجزيرة

(الخامس عشر) بطرس مخلوف من غوسطا. سامهُ البطريرك الدويهي اسقفًا على قبرس في ٥ تموز سنة ١٦٧٤. وما يلي من الاساقفة فهم متأخرون عن ايَّام البطريرك الدويهي

(السادس عشر) جبرايل توما حوًّا ولد في حلب في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٨. ثم حضر الى لبنان هو وعبدالله قرآلي ويوسف البتن في سنة ١٦٩٣ قاصدًا انشاء رهبنة قانونية وسيم كاهنًا سنة ١٦٩٥ واقامهُ الرهبان رئيسًا عليهم في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وذكرًا لهذا التاريخ اتخذت الرهبانية هذا النهار ميعادًا لانتخاباتها العموميَّة كل ثلاث سنوات. وبقي في هذه الرئاسة حتى ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وقد وقع بعد ذلك التاريخ اختلافات بينهُ وبين ارفاقه الرهبان. ثم سافر الى رومية ووكلهُ قداسة الحبر الاعظم بمهمَّة في بلاد الحبش نجح فيها فكافأه بان اعطاه دير القديسين مرقس ومرشلينوس في رومية وقد جرت في ذلك مخابرات طويلة يخرج عن موضوعنا امر متابعتها هنا. وسامهُ البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٣ اسقفًا على قبرس. وعاد الى رومية حيث بقي طول حياتهِ وتوفي سنة ١٧٥٢ ولكنهُ كان قد استقال من ابرشيتهِ ويظهر انَّ تاريخ استقالتهِ يسبق سنة ١٧٣٦ لاننا نرى في جلسات المجمع اسم « طوبيا مطران قبرس »

(السابع عشر) طوبيا الخازن هو الشيخ طليع ثاني انجال الشيخ ابي كنعان.

قيس الخازن · كان راهباً في الرهبنة الحلبية اللبنانية قبل قسمتها · سامهُ ابن عمه البطريرك يوسف ضرغام اسقفاً على بانياس سنة ١٧٣٢ ثم بعد استقالة جبرايل حوَّا نقلهُ الى ابرشية قبرس وقد وقَّع اعمال الجمع اللبناني بهذه الصفة وكان من اكبر انصار السمعاني في اتمام اعمال الجمع · وقد ذكرنا في كلامنا عن سمعان عواد في سلسلة دمشق ما اجراه المطران طوبيا بعد وفاة البطريرك يوسف المشار اليهِ · ولمَّا صدرت اوامر الكرسي الرسولي بتعيين البطريرك سمعان خضع المطران طوبيا واطاع بطريركهُ بكل امانة وقد نقلهُ هذا الى ابرشية طرابلس واتخذه نائباً بطريركياً كما يستدلُّ من قرار الجمع الذي نُشرت اعمالهُ في المشرق مؤخراً (ص ٧٠٧) · وبعد وفاة البطريرك سمعان سنة ١٧٥٦ انتخب طوبيا الخازن بطريركاً في ٢٨ شباط سنة ١٧٥٦ وتوفّي في ١٦ ايار سنة ١٧٦٦ وقد بنى ديراً في بقعاتة كنعان لم يزل بايدي ذويه الى يومنا هذا

(الثامن عشر) فيلبوس الجميّل الاول هو فرح بن الياس الجميل · سامهُ عمهُ اسقف طرابلس كاهناً واوصى لهُ باملاكه ليبني فيها ديراً في شويا · وسامهُ البطريرك يعقوب عواد في ٦ تموز سنة ١٧٢٦ اسقفاً على جبيل وتوقيعهُ في الجمع اللبناني « فيلبوس مطران جبيل » ثم بعد انتقال البطريرك طوبيا الى ابرشية طرابلس خلفهُ على ابرشية قبرس وقد تنازل عنها اختياراً سنة ١٧٦٨ لابن اخيه الآتي ذكره وتوفي في ١٧ تموز سنة ١٧٧٤ وكان قد بدأ في تأسيس دير شويا منذ سنة ١٧٤٤ وهو الى يومنا هذا في يد ذويه ودُفن في كنيسة دير شويا

(التاسع عشر) الياس الجميل · هو بشير بن مطر شقيق المطران فيلبوس الاول ولد في ١٣ نيسان سنة ١٧٢٤ سيم كاهناً من يد عمهِ في ٢٥ نيسان سنة ١٧٥٤ ودعي الياس وفي سنة ١٧٦٨ سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً خلفاً لعمهِ المستقيل السالف ذكره فلبث اسقفاً لقبرس حتى وفاتهِ الواقعة في ٦ ايلول سنة ١٧٧٩ ودفن في كنيسة دير شويا قرب اخيهِ الخوري الياس

(العشرون) فيلبوس الجميّل الثاني هو دانيال بن نصَّار الجميل ولد في ٣٠ تموز سنة ١٧٤٦ سيم كاهناً من يد عمهِ المطران الياس وجُعل وكيلاً على الابرشية ولبث في الوكالة حتى سنة ١٧٨٦ اذ سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً على قبرس باسم فيلبوس · وفي ١٢ حزيران سنة ١٧٩٥ ارتقى الى المنصب البطريركي خلفاً للبطريرك

مخايل فاضل وثبّت البابا بيوس السادس انتخابهُ في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ لكنهُ توفي في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير بكركي قبل ان ينالهُ تثبيت الكرسي الرسولي

(الحادي والعشرون) عبدالله بليبل: الشيخ غصيبه انطونيوس بليبل ولد في بكفيا سنة ١٧٦٠ ودخل الرهبانية البلديَّة سنة ١٧٧٨ ودعي باسم لويس وسيم كاهناً سنة ١٧٨٨ ثم سامهُ البطريرك يوسف التيان على قبرس سنة ١٧٩٨ ودعي باسم عبدالله وقد اتخذ لهُ قرنة شهوان مقرًّا حيث باشر بناء الكرسي الاسقفي سنة ١٨٢٢ وتوفي في اول اذار سنة ١٨٤٤

(الثاني والعشرون) يوسف جعجع . ولد في بشراي في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ وسيم كاهناً في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ ثم قضى مدةً طويلةً في مدينة دمشق وكيلًا اسقفياً وسامهُ البطريرك يوسف حبيش في ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٤ اسقفاً على ابرشية قبرس فادار شؤونها مدة ٤٨ سنة بكل همة ونشاط وقد تعيَّن مدة طويلة زائرًا رسوليًا للرهبنات المارونية . ومن اعماله انهُ اكمل بناء الكرسي الذي كان باشره سلفهُ . وتوفي في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٢

(الثالث والعشرون) يوسف الزغبي . هو داود الزغبي ولد في قرية قرنة شهوان في اوائل اب سنة ١٨٣٨ سامهُ كاهناً البطريرك يوحنا الحاج اذ كان مطرانًا ودعاه باسم يوسف وذلك في دير سيدة الحقلة . وقد تولى التدريس في دير القلعة عند الرهبان الانطونيانيين . ثم في مدرسة المتين خاصة الرهبان البلديين وفي سنة ١٨٧٣ ارسلهُ المطران يوسف الدبس هو والخوري لويس زوين الى فرنسة لاجل مزيد التضلع في العلوم الاكليريكية العالية والوقوف على كيفية تنسيق المدارس الكبرى ولاجل استهام الجمعيات الفرنسويَّة لمساعدته على بناء مدرسة الحكمة التي فتحت ابوابها للطلبة سنة ١٨٧٥ اما المترجم لهُ فانهُ لم يلبث ان عدل عن المهمَّة التي أرسل لاجلها وعكف على الدرس وطلب العلوم الفلسفية واللاهوتية في ليل وفي بلجيكة وانكلترة حتى سنة ١٨٨٣ حيث انتُخب اسقفاً لابرشية قبرس بعد وفاة المطران يوسف جعجع فاستدعاه البطريرك بولس مسعد من اوربَّة فحضر وذهب الى الديمان حيث سامهُ البطريرك المذكور اسقفاً وذلك في ٥ اب سنة ١٨٨٣ فباشر بهمَّة لا تعرف الملل بناء المدرسة المعروفة باللبنانية في جانب الكرسي الاسقفي في قرنة شهوان وبعد سنتين فتحت ابوابها للطلبة

فاقبل عليها هؤلاء من كل الجهات . وقد أكمل بناء كنيسة وكرسي فخيم للغاية ولم يعرف الراحة مدة سبع سنوات ونصف قضاها في ادارة الابرشية وزار جزيرة قبرس مرتين ورمَّم فيها الكنائس وبنى في الشاهر دارًا للنائب الاسقفي كما وانهُ ملأ ابرشيتهُ اللبنانية كنائس ومدارس ابتدائية . وقد كان مسموع الكلمة كثير الاعتبار عند اولياء الامور في قبرس وفي لبنان وسافر في اثناء اسقفيتهِ الى رومية في عداد الوفد الذاهب لتهنئة لاون الثالث عشر بيوبيلهِ الكهنوتي سنة ١٨٨٧—١٨٨٨ ولقي هناك كل حفاوة والتفات . واكرمتهُ دولة فرنسة بوسام جوقة الشرف . وكانت وفاتهُ بغتة في كرسيهِ في قرنة شهوان نهار الاربعا في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٩٠

(الرابع والعشرون) الاسقف الحالي نعمة الله سلوان . والده الياس متولا ابي ساوان والدته هدلا ريشا البستاني ولد في دير القمر سنة ١٨٤٥ نال في سنة ١٨٦١ من سيادة المطران بطرس البستاني ان يرسلهُ لاحدى المدارس البطريركية ليتخرَّج بآداب الكهنوت فارسلهُ الى عين ورقة حيث قضى ثماني سنوات اكتسب فيها ما تلقيه هذه المدرسة من العلوم والمعارف وفي ٩ شباط سنة ١٨٧٠ سامهُ المطران يوسف المريض كاهنًا . فعاد الى اسقفهِ المطران بطرس ولما اراد هذا توليتهُ نيابة ابرشيتهِ العامة رفض وجاء دير الكريم في كسروان حيث انتظم في سلك جمعية المرسلين اللبنانيين في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧١ ولبث فيها ٢١ سنة ونصف لشتهر فيها بغيرتهِ وتقواه وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ سامهُ البطريرك يوحنا الحاج اسقفًا على ابرشية قبرس خلفًا للمطران يوسف الزغبي . وفي السنة التالية حضر المجمع القرباني المنعقد في القدس الشريف وسافر لرومية حيث لقي كل حفاوة . وقد زار جزيرة قبرس مرتين وهو شديد الغيرة على اصلاح حال الطائفة هناك . واما المدرسة فانهُ ساعٍ بكل نشاط في نجاحها لتبقى ثابتة في السير الحسن الذي انتهجتهُ منذ ايام مؤسسها الكثير المبرات . وقد نال من تعطفات مولانا السلطان الاعظم الوسام المجيدي الثاني العالي الشان اطال الله ايام رئاستهِ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات شرقيّة جديدة

Le Christianisme dans l'Empire perse sous la domination Sassanide, par l'abbé J. Labourt, 1 vol. in-12, XV-370 pp. (Bibl. de l'enseign. de l'histoire écclesiast.) *Lecoffre, Paris,* 1904

النصرانيّة في بلاد فارس على عهد بني ساسان

هذا كتاب يفيد نصارى الشرق عموماً والسريان والكلدان خصوصاً فانهُ يتضمَّن تاريخ الكنيسة في بلاد فارس منذ عهد ازدشير منشئ الدولة الساسانيّة الى ظهور الاسلام على يزدجرد الثالث سنة ٦٣٢ وغاية ماكان يعرفهُ المستشرقون حتى الآن من هذا القبيل افادات قليلة كان الكتبة ينقلونها عن المكتبة الشرقيّة للعلّامة السمعاني في القسم الذي خصَّهُ بالنساطرة . اما المؤلف الجديد فانهُ بعد درسهِ السريانيّة على المسيو غويدي في رومية والمسيو دوڤال في باريس اخذ في مطالعة عدد وافر من التآليف والمخطوطات لينشئ هذا التاريخ ويستوفي اغراضهُ . وهو يذكر في مقدّمتهِ قائمة اخص هذه المصنّفات التي راجعها في خزائن الكتب الاوربيّة . وقد قسم تأليفهُ قسمين خصَّ الأوَّل منهما بتاريخ الكنيسة الكلدانيّة والماجريات الخطيرة التي حصلت لها منذ سقوط دولة بني ارشك الى آخر دولة بني ساسان لا سيَّما اصول النصرانيّة في بلاد فارس وانتشارها ثم تنظيمها في القرن الرابع وما قاساه شهداؤها من المحن في سبيل الدين على عهد سابور الثاني (٣٣٩ — ٣٧٩) وبعض خلفائهِ بعدهُ في القرن الخامس ثم فوز النسطوريّة النهائي . اما القسم الثاني فانَّ المؤلف وصف فيهِ نظام الكنيسة النسطوريّة وما طرأ عليها من الطوارئ في تعليمها منذ نشأتها الى زمن مدارسها الشهيرة في الرها اوّلًا ثم بعد الغاء هذه المدرسة في سلوقية ونصيبين . وقد اتَّسع الكاتب البارع في تاريخ المدارس المذكورة ومشاهير اساتذتها وتنظيم دروسها وكذلك وصف الجمعيّات الرهبانيّات في بلاد العجم ورسوم الحق القانوني الذي كان يجري عليهِ النساطرة في تدبير رعاياهم وقد فصَّل كل ذلك فصولًا شحنها بالفوائد واماط فيها النقاب عن خفايا عديدة وختمها بجدول لملوك العجم ولبطاركة الكلدان واضاف اليها خارطة حسنة فنشكره على همتهِ ونتمنى ان يجري جريهُ اهل بلادنا لاسيَّما الكلدان

ليكشفوا اموراً كثيرة لا تزال حتى الآن مدفونة مجهولة ولئلا يقال انَّ الغريب ادرى بما في البيت من اهلهِ · وعلى كلّ حال نحضُّ كلّ محبّ التاريخ المسيحي على ان يستفيد من هذا التأليف الجليل وخصوصاً كهنة الطقوس الشرقيّة وطلبة المدارس الاكليريكيّة · وان سمح لنا المؤلف اشرنا عليهِ قبل تجديد طبع كتابهِ ان يقيم مدّة في الشرق ليأخذ منهُ بعض ما فاتهُ من الفوائد س · ر

ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد

لشمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري النجاري

وقف على طبعهِ الشيخ الفاضل طاهر بن صالح الجزائري (طبع في بيروت ص ١٤٨)

هذه الرسالة صغيرة الحجم كثيرة الجدوى صدَّرها صاحبها الفاضل المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) بمقدَّمات في العلم ومراتبهِ واقسامهِ ثم اردفها بفصول موجزة في كلّ علم بمفرده وتعريف اصوله وخواصه وائمته واشهر ما كُتب فيه فهو كتذكرة للمعارف الشائعة خصوصاً عند العرب الّا انهُ قد وهم في ما روى عن النصرانية · والكتاب قد عُني بطبعهِ حضرة السري الامجد اسعد بك حيدر احد اعيان قضاء بعلبك كما عُني بتصحيحه الاديب محمد سليم الآمدي الشهير بالبخاري ووقف على طبعهِ الشيخ الفضال طاهر افندي الجزائري وهو يباع في دمشق في مكتبة محمد افندي هاشم وفي بيروت في مكتبة مصباح افندي اللبابيدي وفي القاهرة في مكتبة امين افندي هنديّة ل · ش

Tell Ta'annek

Bericht über eine Ausgrabung in Palestina von Dr Ernest Sellin (Denkschrift. d. k. Akadem. d. Wiss. in Wien, Philosoph.-Histor. Klasse, Bd. LIV) 1904, Gerold, in-4°, 123 SS. illustr.

تفاصيل حفريات تلّ تعنّك

قد أتانا هذا الجزء من ابحاث تنشرها اكادمية فيّنة وفيه ما كنّا ننتظره بفروغ صبر ألا وهي التفاصيل عن حفريات تلّ تعنّك للدكتور سلّين (Sellin) · ويعلم قرّاء المشرق ان الدكتور المذكور باشر بهذه الحفريات بحزم وثبات ونجاح عظيم في مكان كثرت فيه الآثار القديمة وقد ارسلت الدولة العلية مراقباً من قبلها وهو جناب المسيو الفاضل اسكندر شهاب احد اساتذة كليتنا في بيروت · ونحن نثني كل الثناء على ما اتت بهِ هذه التفاصيل من البيان عمّا باشرت بهِ البعثة من الحفر وعمّا اسعدها الحظ باكتشافه فيجد

المطالع في هذا الجزء ١٣ صورة خارجة عن المتن و ١٣٢ صورة صغيرة واربعة رسوم في المتن ورسمين خارجين عنهُ كبيرين وكلها للمهندس شوماخر المتولّي الان امور الحفريات في تلّ متسلّم فيخال لمن يطالع هذا الكتاب انهُ يرى الحفريّات رأي العين فيستطيع ان يُبدي فيها رأيهُ غير مبالٍ بما زعم هذا او ذاك... ولا بدَّ من وسيلة كهذه لنجاح علوم الآثار القديمة اذ لا تأتينا الاخبار في بادئ بدء بما يثبت رأياً وينفي ما يناقضهُ فلا غنًى والحالة هذه عن الالتجاء الى الافتراض والتخمين لحلّ مرضٍ للمسائل الى ان تقطع جهيزة قول كل خطيب. ومن الآثار المهمَّة المكتشفة في هذه الحفريّات بعض الخزفيَّات التي مكَّنت العلماء من تحديد زمن هذه العاديات تقريباً وذلك بالمقابلة بينها وبين الاخزاف المكتشفة على يد العلامة فلندرس پتري في تلّ الحسي وعلى يد الاثريّ الاميركيّ بلس في لاكيش وما جاورها. وخلاصة تاريخ هذا التلّ انَّ الكنعانيين سكنوه بين القرن الخامس والعشرين الى العشرين قبل المسيح ثمَّ احتلَّهُ الاسرائيليُّون وورد ذكرهُ في سفر يشوع (١٢ : ٢١) على صورة تعنك (תענך) وخربت هذه المدينة سنة ٧٢٢ ق م فهجرها سكَّانها ثمَّ اصبحت منسيَّة الى ان قام بمكانها في القرن الثاني عشر للمسيح مدينة جديدة. وممَّا يستحقُّ الذكر بين هذه العاديَات مذبح غريب الصورة كان الوثنيُّون يوقدون عليه البخور وكذلك صفائح بالخطّ المساري كُتبت على عهد اثار تلّ العمارنة اعني نحو القرن الخامس عشر قبل المسيح. ولنا في هذه الاكتشافات كلام مطوَّل نشرحهُ لطلبة مكتبنا الشرقيّ. فنثني على همَّة المرسلين ونتمنَّى لهُ ان يواصل هذه الحفريّات فيغني العلم باكتشافات جديدة اوفر عددًا واعظم خطرًا من الاكتشافات السابقة الاب س. رنزڤال

اكليل البتول الطاهرة مريم

لصاحب السيادة ادي ابرهيما صليبا رئيس اساقفة سعرت الكلداني

(طبع في الموصل في مطبعة الآباء الدومنيكان سنة ١٩٠٤ ص ٥٧)

انَّ الطوائف الشرقيَّة كلَّها في هذه السنة قد تسابقت في اكرام السيدة البتول بنسبة اليوبيل الخمسيني لاثبات عقيدة الحبل بها الطاهر كما دلَّت عليها مناشير السادة البطاركة والتآليف المتعددة نثرًا ونظماً التي صنَّفها نخبة من رجال الاكليروس. وممَّا

بلغنا آخرًا هذا الكرّاس الذي وضعهُ بالكلدانيَّة رئيس اساقفة سعرت على الكلدان وقد دعاه اكايلًا لانَّ سيادتهُ قد جدلهُ كاكليل من الشواهد المختلفة التي اقتطفها من تآليف نصارى الكلدان التاريخيَّة والليترجيَّة منذ قرون النصرانيَّة الاولى وكأنها تنطق علانيةً عن طهارة العذراء السامية وعن برّها الاصلي منذ حُبل بها في احشاء امها . فحبَّذا الاكليل الذي يزين هامة والدة الله فيذكرها بابناء الطائفة الكلدانيَّة لتسبغ عليهم اجلَّ نعمهـا وتردَّ الى الحظيرة البطرسيَّة من شرد منهم عنها

اصول اللغة القبطيَّة

مع تعريف تآليف كتبتها ونخبة من مُلَحها ومعجم لمفرداتها

للاب أكيس مالون اليسوعي مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقي اللاحق بكليتنا

(طبع في المطبعة الكاثوليكيَّة سنة ١٩٠٠ ص ١٢ + ٢٨٠ وثمنهُ مثقلًا ٧ ف ٥٠ س)

هو اوَّل تأليف وضع في اللغة الافرنسيَّة لبيان اصول اللغة القبطيَّة وقد اختصَّ منها المؤلف اللهجة المعروفة بالبُحيريَّة لشيوعها وكثرة تآليفها الَّا انهُ يشير ايضًا الى خواصّ اللهجة الصعيديَّة وما يقابل منها اللهجة البحيريَّة . امَّا نخبة النصوص التي اوردها فهي تشمل فضلًا عن مقاطيع من اللهجـة البحيريَّة قطعًا من الكتاب المقدَّس في اللهجات القبطيَّة المختلفة واضاف اليها صورة الحروف والكتابات في اللهجة الصعيديَّة وكذلك ألحق كتابهُ بجدول للارقام العاديَّة واربعة رواميز من الكتب المخطوطة . فنهنّئ طلبة اللغة القبطيَّة لحصولهم على ما طالما تمنوهُ لدرس هذه اللغة وآثارها الجليلة ل . ش

شذرات

رأي ضعيف — اتانا العـدد الاخير من مجلَّة المقتطف فوجدنا قريبًا من نصفهِ قد خُصَّ بمقالات دروينيَّة لتأييد مزعم النشوء فيجعل حيـاةً للجماد وحسًّا للنبات ونطقًا للبهائم العجماء لم يستثنِ من تعظيمه للخليقة الَّا الانسان الذي يهبطهُ من درجتهِ ويبخس حقَّهُ فاستنتجنا من تكرار المقتطف لهذه المقالات انَّ صاحبهُ يدرك ما في رأيهِ من الضعف ويشعر بانَّ الطبيعة كلها تحتجُّ على اقوالهِ الواهيـة وانَّ اختبار كل الشعوب ينقض مزاعمهُ فضلًا عن الكتب المنزلة والوحي ولولا ذلك لما احتاج الى

تأييد رأيه في كل عدد من اعداد مجلته اذ انَّ القضايا الصادقة يكفيها الادلة القريبة لترسخ في الاذهان وتنطبع في القلوب بخلاف الاقوال السفسطيَّة التي لا يقبلها العقل، الَّا بالتمويه والتكرار المملّ

سهو — لقد وهم رسَّام الخارطة الجغرافيَّة التي اثبتناها في العدد السابق لمرفا صيداء (ص ٩٤٧) فجعل القياس ٢٠٠ كيلومتر بدلًا من ٢٠٠ متر فاقتضى التنبيه

الحقن بالهواء — نقلت الينا المجلات العلميَّة الاخيرة انَّ اثنين من نطس الحكماء الفرنسيين وهما الدكتوران ماري وشوفار (Marie et Chauffard) بيَّنا ما للحقن بالهواء من المنفعة لمعالجة الادواء العصبيَّة فجرَّبا ذلك في عدَّة اشخاص كان داؤهم استعصى على الاطبَّاء فلم ينجع بهم دواء فنالوا بهذا الحقن شفاء تامًّا. وكذلك قد جرَّب الدكتور كورديه هذه الطريقة العلاجيَّة في ٢٨ مريضًا باوا بالريح الانسي ووجع الخاصرة العصبي فشفي منهم ١٦ شخصًا وخفَّف وطأة الداء في الباقين الَّا اثنين منهم لم يستفيدوا من هذا الدواء. امَّا طريقة هذا الحقن فتكون بتعقيم الهواء اوَّلًا لئلَّا يبقى فيه شيء من الجراثيم الضارَّة ثمَّ يتخذون لذلك قليلًا من القطن المعقَّم بين ابرة الحقن والمنفخ ويدخلون الابرة في العرق فينفذ اليه الهواء ويلتقط القطن كل انواع المكروب

اسئلة واجوبة

س. سأل احد الافاضل من طرابلس: ١ً أصحيح ما جاء في بعض التآليف الحديثة عن محبوب بن قسطنطين المنبجي انهُ كان يعقوبيًا ٢ً هل طُبع تاريخ هذا الكاتب واين توجد نسخ منهُ ٣ً هل طُبع كتاب المسائل والعلل في المذاهب والملل للمسعودي وكذلك تاريخهُ الاكبر في اخبار الزمان

محبوب بن قسطنطين المنبجي وتاريخهُ — تآليف المسعودي

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ محبوب بن قسطنطين المنبجي من المؤرخين الملكيين ليس من اليعاقبة كما صرَّح فيه المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف من طبعة ليدن (ص ١٥٤). وعلى (الثاني) انَّ تاريخهُ لم يُطبع حتَّى الآن. امَّا نسخهُ فكثيرة وفي يدنا منهُ نسختان ذكرهما في وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة. وعلى (الثالث) انَّ الكتابان المذكوران للمسعودي قد فُقدا ولا يُعلم من امرهما شيء ل.ش

المشرق

المئة الثالثة عشرة

لوفاة البابا القديس غريغوريوس الكبير

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

http://Archivebeta.Sakhrit.com ARCHIVE

في اليوم الثاني عشر من شهر اذار من السنة ٦٠٤ نقل الله الى دار كرامته احد اصفيائه القديسين الذين اقامهم ليكونوا نورًا للعالم وفخرًا لشعبه اسرائيل نريد القديس غريغوريوس الاوَّل الذي خصَّهُ التاريخ بلقبٍ لم ينلهُ الَّا بعض افراد لا يتجاوزون عدد الانامل فسُمّي بالكبير

إي والحقّ انهُ لكبير اذ فاق امثالهُ بكل المزايا التي تجعل الرجال عظامًا · كان كبيرًا بشرف اصلهِ وبالخصال التي ورثها من اجدادهِ الكرام · كبيرًا بحسبهِ وما امتاز به من الفضل العميم · كبيرًا باعمالهِ في خدمة الكنيسة كقاصدها الرسوليّ وكردينالها وحبرها الاعظم · كبيرًا بمناصبتهِ لقبائل البرابرة الذين لولاهُ لسحقوا ايطالية سحقًا وطحنوا عاصمة الكثلكة طحنًا · كبيرًا بالخوارق المتعدّدة والكرامات التي اجراها الله على يده في حياتهِ وبعد مماتهِ

ما كلُّ من طلب المعالي نافذًا		فيها وما كلُّ الرجال فحولا

وقد اقرَّ بفضل هذا القديس الجليل ليس فقط معاصروه وكَتَبة حياتهِ بل لم يزل صدى مساعيهِ يتردَّد جيلًا بعد جيل الى اقاصي المعمور · وحسبنا القول بانَّ الكنيسة

اليونانيّة ادرجتهُ في عداد قديسيها وتقيم لهُ ذكرًا في سنكسارها. وفي اعمال فوطيوس البطريرك القسطنطيني (١ نبذة مستحسنة لخّص فيها ترجمة حياتهِ واطرأ برّهُ وهو يدعوه غريغوريوس عزيز الله (ὁ θεαρέστος Γρηγόριος) وغريغوريوس الالهي (ὁ θεῖος Γρηγόριος) وغريغوريوس العجيب (ὁ θαυμάσιος Γρηγόριος) المتقدّم في سبيل القداسة على من سواه. ثم يعدّد اعمالهُ الصالحة والعجائب التي جرت على يده جزاء على صدقاتهِ. وفي السنكسار المنسوب لباسيليوس الملك الرومي ما يربي على هذه المدائح وفيهِ رتبة وفرائض تتلى يوم عيد البابا المذكور. وقد حدا بالكنيسة اليونانيّة تعظيمها لهذا القديس على ان ينقل كتبها تآليفهُ النفيسة من اللاتينيّة الى اليونانيّة

فلا غرو اذًا ان كانت الكنيسة الرومانيّة في هذه السنة لم تشأ ان يمرّ عليها هذا اليوبيل القرنيّ دون ان تقيم الحفلات تنويهًا بفضل ذلك الرجل المفضال الذي احرز لها اطيب ذكر وجليها بملاءة من المجد والفخر. ومن ثمّ احتفلت رومية العظمى في اثناء شهر نيسان باعياد عظيمة اشترك فيها الكثيرون من رجال الاكليروس واعيان الكاثوليك. وعقد في هذه النية موتمر علمي دام ثلاثة ايام تباحث فيه صفوة من علماء ايطالية وفرنسة والمانية وانكلترة وبلجكة وهولندة واسبانية يبلغ عددهم نحو الثمانمائة فعدّدوا محامد صاحب العيد وبيّنوا في مقالات شتّى انّ ذاك الحبر الجليل كان امامًا يتقدّم اهل زمانهِ في كل سُبُل الفضل ويحملهم الى كل المطالب الشريفة تحت لواء الدين حتى لا تكاد تجد عملًا مشكورًا اتى بهِ معاصروهُ الّا وللقديس فيهِ يدٌ واسعة

وقد كان بودّنا ان نلخّص في هذه المقالة الفصول التي تلاها اصحاب الموتمر ونثبت ما وصفوه من مساعي ذلك البابا الخيريّة في سبيل الكنيسة والهيئة الاجتماعيّة والعلوم الدينيّة والدنيويّة الّا ان تعداد هذه الاعمال المبرورة يوّدي بنا الى الطول المملّ فآثرنا ان نحصر البحث في ما يهمّ بلادنا ونعتبر غريغوريوس الكبير في علاقتهِ مع الكنائس الشرقيّة ليرى القرّاء محبّتهُ الابويّة لابنائهِ الشرقيين واهتمامهُ بصلاحهم وعنايتهُ بامورهم الروحيّة وسعيهُ بترقية شوونهم والذبّ عن حقوقهم. ويتحقّقوا ان الاحبار الرومانيين لم يزالوا يرعون بنشاط هذا القسم من قطيعهم الناطق الذي وكل بهِ الربّ اليهم اذ قال لهم بشخص بطرس الصفا: ارعَ خرافي. ارعَ نعاجي

---

١) راجع مكتبتهُ العدد ٢٥٢ في مجموع آباء اليونان لمين ج ١٠٤ ص ٩٥

*

ولد غريغوريوس في رومية العظمى نحو سنة ٥٤٠ للمسيح بنيف وثمانين سنة قبل الهجرة من اسرة فاضلة . وكان ابوهُ غرديان وامهُ سلفيا ينتسبان الى اصل عريق في الشرف بين الرومان وهما يسكنان في قصر شاهق على جبل قاليوس (Celius) ليس بعيدًا من قصر قدماء الامبراطرة وكانا مع شرفهما اعرف بتقواهما واشهر بفضائلهما السامية التي ورثوها من اجداد تكرّم الكنيسة بعضهم كاولياء الله فربّيا ولدهما على آداب الاعيان والمسيحيين معًا ولمّا كان غريغوريوس متوقد الذهن واسع المدارك لم يلبث ان نبغ في كل العلوم التي كانت شائعة في عصرهِ فعُرف بالفضل والفضيلة واخذ الجميع يشيرون اليهِ بالبنان ويحذون مثالهُ فنما ذكرهُ الى قيصر الروم يستينوس الثاني فعهد اليهِ بوكالة رومية .

ألا ان هذا المنصب السامي لم يكن ليأسر قلبهُ بحبّ العالم وبينما كان يراه الناس لابسًا البزّ والارجوان كانت اميالهُ تجنح بهِ الى الزهد بالدنيا والتنسُّك لا يفكر الّا بامور الآخرة . ثم انتقل ابواه في اثناء ذلك الى دار البقاء فاسرع وحدهُ وباع كل ارزاقهِ عملًا بكلام الانجيل المقدَّس واعطى ثمنهُ للفقراء او خصَّهُ بانشاء الاديرة للرهبان فمن ذلك ستَّة اديرة انشأها في صقليَّة من تليد مالهِ وكذلك جعل بيت ابيهِ في رومية ديرًا على اسم القديس اندراوس وانقطع فيهِ مع عدد من الرهبان للاعمال النسكيَّة لا سيَّما الصلاة وتصنيف الكتب وخدمة المرضى على طريقة القديس مبارك ابي الرهبان الغربيين وذلك في سنة ٥٧٥ وكان عمرهُ وقتئذٍ ٣٥ سنة . فعمل هذا المثل في قلوب الناظرين والسامعين ايَّ عملٍ وما عتَّم عظام ايطالية واعيان رومية ان يجروا على آثاره ويزهدوا في ملاذ الدنيا ليوجّهوا الالحاظ الى ما وراء هذه الدنيا الزائلة فتتلمذ لهُ قومٌ من نخبة الرجال ساعدوهُ بعد ذلك في خلاص الامم وتنصيرها نخصُّ منهم بالذكر القديس اوغسطينوس رسول الانكليز

على انَّ الله الذي كان اعدَّ وليَّهُ ليجعلهُ اناء مختارًا لم يشأ ان يبقى هذا النور تحت المكيال فما مرَّ عليهِ ثلاث سنوات وهو في منسكهِ الذي كان يدعوه فردوسهُ الارضي حتى انتدبهُ البابا بيلاجيوس الثاني الى مهمَّة جليلة لم يرَ غيرهُ قائمًا بها فارسلهُ الى ملك الروم طيباريوس قيصر بصفة قاصد رسولي وسفير دوليّ . وكان ذلك بعناية خاصَّة

منهُ تعالى تقضي غريغوريوس في عاصمة الشرق ردحاً من حياته ويعيش بين كبار الدولة ونخبة الاكليروس فيُحسن يوماً اذا جلس على السدَّة البطرسيَّة رعاية الكنيسة الشرقيَّة ويؤدي لابنائها كلَّ ما امكنهُ من الخدم الروحيَّة والزمنيَّة

*

وصل غريغوريوس الى القسطنطينيَّة وقد سبقتهُ اليها خبر فضلهِ وشهرة قداستهِ فرحَّب بهِ طيباريوس ورجال دولتهِ وتحفَّى بهِ الاكليروس الشرقيّ الذي كان يتقاطر الى العاصمة من كل انحاء المملكة. فنال من تعطفات الامبراطور ماكان يؤمّلهُ لردّ غارات اللمبرديين عن رومية وشدَّد في الاكليروس وثاق الطاعة للكرسيّ الروماني

وقد تقرَّب القديس في اثناء اقامتهِ في القسطنطينيَّة الى كثير من ذوي المراتب العالية والفضل العميم في مقدَّمتهم الامبراطورة قسطنطينة زوجة موريقي الملك والبطريق نرسيس القائد الشهير وطبيب الملك تاودورس وغيرهم ايضاً وبقيت علائق الوداد بين القديس وبينهم وثيقةً طول ايَّام حياتهِ كما تشهد عليهِ الرسالات المتعددة التي تُرى في جملة اعمالهِ

وكان غريغوريوس يتردَّد على بطريرك القسطنطينيَّة وهو يومئذٍ القديس افتيشيوس الذي عُرف بقداسة حياتهِ وغيرتهِ في ردّ البدع فنُفي مدَّةً لذلك ثم أُعيد لكرسيّهِ فكان القاصد الرسوليّ يثني على مساعيهِ ويشدّد ازرهُ في حفظ وديعة الايمان سالمةً. ولمَّا عرف غريغوريوس انَّ السيّد البطريرك قد وهم في امر قيامة الاجساد وزعم انَّ الاجساد التي ينشرها الله يوم الدين هي غير اجسادنا التي في الحياة لم يزل يبيّن لهُ غلط هذا القول ويردّ عليهِ بالحجج العقليَّة والنصوص النقليَّة حتى ارعوى عن زعمهِ وامر بحرق الكتاب الذي كان ألَّفهُ في ذلك ولمَّا حضرتهُ الوفاة جعل يكرّر امام الحضور جهاراً: اني أؤمن باني سأقوم يوماً في جسمي هذا فانال بهِ جزاء اعمالي

وممَّا استفادهُ قاصد البابا من اقامته في القسطنطينيَّة انهُ درس اللغة اليونانيَّة التي كانت آدابها اخذت في التقهقر في انحاء الغرب حتى لم يعد يدرك اسرارها الَّا القليلون فسهَّل لهُ هذا الدرس تقرُّبهُ الى اعيان الدولة والتباحث في شؤون الدين والاطّلاع على آثار الكنيسة اليونانية

وممَّا اكتسبهُ ايضاً من اقامتهِ في تلك الحاضرة تنظيم الرتب الكنسيَّة فانَّ

القديس كان يحضر الحفلات الدينيَّة التي تُقام بازاء القيصر في كنائس القسطنطينيَّة وخصوصاً في كنيستها الكبرى التي اتمَّ بناءها يستيان قبل عهده بثلاثين سنة فقط فكان يأخذه الاندهال مما يراه فيها من الرتب الجليلة والمناسك الدينيَّة الحافلة في نظام تام وابهة عظيمة. واكثر ما كان يعجبهُ الغناء الكنسي الشرقي فكان يُصغي اليه ويتعمّق في معانيه. فلمَّا صارت اليه مقاليد الكنيسة الكاثوليكيَّة تذكَّر هذه الرُّتب وجرى على مثال كثير منها في رومية وسعى بنشرها في الكنائس الغربية. وانشأ ايضاً مدرسةً للغناء تولَّى تدبيرها بنفسه وعلَّم الغناء الكنسي الذي عُرف به فدُعي الغناء الغريغوري وكان القديس قد حذا فيه حذو الكنائس الشرقية مراعياً فيه مقتضيات الاحوال والتقليدات الغربية. وقد بقي حتى يومنا هذا مخطوطات لِترجمةٍ زاقية الى عهده تدلُّ على همته في اصلاح الرتب وتنظيمها

*

قضى غريغوريوس في جوار القيصر ثماني سنين وهو مثال حيّ لكل الفضائل الكهنوتيَّة يعيش في بلاطه مع الرهبان الذين اتى بهم من رومية عيشة النسَّاك لا يخرج من داره الَّا لفرائض مهمته او لنفع القريب. وكان في اثناء ذلك قد توفي طيباريوس سنة ٥٨٢ وصار الامر الى القيصر موريقي فنال عنده غريغوريوس الحظوى كما كان في عهد خلفهِ وبقي عنده الى سنة ٥٨٦ حيث استدعاه البابا فاسرع راجعاً الى عاصمة الكثلكة. فشكره الحبر الاعظم على خدماته الجليلة للكنيسة الرومانيَّة واراد ان يجازيهُ بترقيته الى اشرف المناصب الكنسيَّة لكنَّ القديس الحَّ على الاب الاقدس ونال منهُ ان يعود الى قلَّايته على جبل قاليوس في دير القديس اندراوس ويعيش مع اخوانه الرهبان منقطعاً الى اعمال الزهد راقياً في معارج الكمال

فذاق غريغوريوس حلاوة العيشة النسكيَّة مدَّةً الى وفاة البابا بيلاجيوس الذي مات بالوباء سنة ٥٩٠ وكانت النوائب والنكبات كالطاعون والزلازل والحروب قد ترات بايطالية وعاصمتها رومية حتَّى ظنَّ كثيرون انَّ الساعة قريبة. فلمَّا رأى الاكليروس الروماني والشعب ما غالهم من اغوال الزمن وما اصاب بلادهم من بوائق الدهر لم يجدوا من يقوى على حمل اعباء البابويَّة كمثل رئيس دير القديس اندراوس. فلمَّا عرف رجل الله ما عوَّل عليه الرومانيُّون هرب من وجههم واختفى في مغارةٍ لينجو من

الرئاسة. بيد انَّ مساعيهُ حبطت وصادق موريقي على انتخابهِ فلم يرَ بدًّا من الجلوس على كرسي هامة الرسل والخضوع لمشيئتهِ تعالى وذلك في بعض شهور سنة ٥٩٠

واذ عرف الشرقيون خبر انتخابهِ جاهروا بفرحهم وارسلوا للقديس يهنئونهُ بما نالهُ من الرتبة السامية ويعلنون بتعلّقهم غير المنفصم بالكرسي الرسولي ولدينا الاجوبة التي حرَّرها غريغوريوس لبطاركة الشرق شاكرًا لهم اخلاص ودادهم وطالبًا اليهم ان يرحموهُ ويتوسَّلوا الى الله لئلّا ينوء بهِ حملهُ الباهظ

وما كاد الحبر الجديد يتبوَّأ العرش البابوي حتى صرف كل همهِ لاتمام واجبات منصبهِ العالي. وباشر ما نواهُ من الاصلاح بالبلاط البابوي ليجد المسيحيون فيهِ وفي حاشيتهِ قدوةً صالحة وعلمًا منيرًا لكل الفضائل متشبهًا بذاك الذي أُقيم لهُ نائبًا. ولمَّا كانت حاجات ذلك العصر قد تعدَّدت بتعدُّد النكبات والبلايا تصدَّى القديس لسدّها بغيرة ملتهبة وعناية ابويَّة فبنى المستشفيات والملاجئ واطعم الجياع وآسى المحتاجين واقام لهُ الوكلاء في ايطالية وصقلية ليطلعوهُ على مدخولات الكرسي الرسولي ويعرّفوهُ بأسماء البائسين ليمدَّ اليهم يد المساعدة

ثم رأى اللمبرديين يستعدون لفتح رومية والمدن التي كانت وقتئذٍ تحت حكم ملوك الروم فكاتب القيصر بذلك واستنهض همم عمَّالهِ لردّ هذه الغارات. الّا انَّ صوتهُ لم يلاقِ اذنًا صاغية فاضطر ذاك الحبر الهمام ان يحصّن المدينة ويجنّد الجنود ليوقف الاعداء في حدودهم ولولاهُ لفُتحت رومية ونُهبت غير مرَّة فعرف لهُ الشعب فضلهُ ودعوهُ مخلّص رومية

ولم تكُ هذه الاعمال لتشغل القديس عن التأليف كما يُستدلُّ من الكتب العديدة التي وضعها وهي كلّها تشهد لهُ بالعقل الراجح والعلم الواسع وقد اهّلتهُ بان يُنظَم في عداد معلمي الكنيسة الغربيين مع لاون الكبير وايلاريوس وايرونيموس واوغسطينوس وامبروسيوس فشاعت كتاباتهُ ونُقلت الى لغات شتَّى

*

ولكن دعنا نعتبر في غريغوريوس راعي الكنيسة الشرقيَّة واباها ونبيّن ما كان بينهُ وبين ابنائها من الروابط المتينة. كان هذا البابا العظيم يحبُّ الشرق والشرقيين ويثني على مفاخرهم ويدافع عن تعاليم مجامعهم الاولى. فلمَّا رأى في ايطالية بعض

الاساقفة كقسطنطين اسقف ميلان وساويروس رئيس اساقفة اكيلة لم يرضوا بعد بتآزير الجمع المسكوني الخامس الملتئم في القسطنطينية خوفاً منهم بان يُضعفوا قوّة تعاليم الجمع الرابع الخلقيدوني لم يزل البابا يلحّ عليهم ويبيّن قانونيّة الجمع المذكور حتى ازال الفتنة وقصّ جناح الشقاق وحفظ كنائس الشرق والغرب في وحدة الإيمان

وقد اظهر البابا محبّتهُ لكنائس الشرق بما انفقهُ عليها من الصدقات جارياً بذلك على آثار سلفائه الذين لم يزالوا منذ بدء النصرانية يخصّون المسيحيين الشرقيين بقسم من حسناتهم التي يوزّعونها على المؤمنين ورعاتهم. ومن مساعيه المبرورة انهُ انشأ في القدس الشريف مستشفى وكل بادارته الى احد الكهنة من رهبانه يُدعى بروبس وداوم بعد ذلك على حسناته اليه كما انهُ ساعد خلفهُ الكاهن فيلبُّس وارسل اليه مبلغاً كبيراً من المال

ومن مبرّاته انهُ ارسل الى يوحنّا رئيس دير طورسينا فرشاً للمأوى الذي ابتناه للعجزة والزوّار

ومنها ايضاً انهُ تبرّع لبطريرك الاسكندريّة اولوجيوس بعدد من الحلل الكهنوتيّة وبكمّيات من الاخشاب المباني خيريّة كان هذا القديس يعنى بتشييدها في بلاد مصر

وبلغ غريغوريوس انّ احد التجّار من النصارى السوريين عجز عن وفاء ديونهِ وانّ غرماءه قبضوا على ابنهِ ليبيعوه فمن وقته كتب الى احد وكلائهِ ليفكّ اغلال الشاب الاسير ويدفع للدائنين حقّهم ويتصدّق الى التاجر

ولو راجعنا رسائل القديس غريغوريوس الكبير لوجدنا كثيراً من هذه الاعمال الخيريّة نالها من جوده نصارى الشرق. وكان وليّ الله اذا منح صدقةً لا يدعوها بهذا الاسم بل يسمّيها بركةً من القديس بطرس لتخفّ مؤونة الشكر على الطالبين

وربّما اتاه كتاب من بعض المحتاجين يطلب منهُ شيئاً فكان يشكرهُ على ثقته به. وكأنّ فيه قال معاصرهُ زهير:

تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنك تعطيه الذي انتَ سائلهْ

وكان على خلاف ذلك يستاء ممّن يسيئون الظن في كرمهِ. اخبر مؤرخوه انّ ايليا احد كهنة بلاد ايزوريا طلب منهُ بعض الكتب الليتورجيّة لكنيسته مع مبلغ كبير من

المال ثم استكثر ما طلب وكتب الى البابا انَّ نصف هذا المبلغ يكفيه فلامهُ القديس على قلة امله فيه وارسل اليه المبلغ كلَّهُ واضاف اليه نصفاً آخر

*

ومن اعمل النظر في مجموع رسائل القديس غريغوريوس الكبير تعجَّب مما كان بين الحبر الروماني وبين مشاهير الشرق في عصره من الصداقة والوداد فمن ذلك مكاتبتهُ الى القديس اولوجيوس بطريرك الاسكندريَّة يتباحث فيها القديسان عن امور الدين والعلوم الكتابيَّة والآداب الكنسيَّة . وفي المجموع عينه رسائل لثلثة من بطاركة اورشليم يوحنا الثالث وعموص واسحاق. ولدينا كذلك رسائلهُ لبطاركة انطاكية وخصوصاً للقديس انستاس الذي حملهُ حبُّهُ لغريغوريوس الكبير على ان ينقل الى اليونانيَّة كتابهُ في الرُّعاة (Pastoral) وكان البابا يجلُّ سميَّهُ غريغوريوس خلف انستاس ويطلب دعاءهُ

ولهُ ايضاً رسائل أُخرى وجَّهها الى احد مشاهير النسَّاك الشرقيين وهو القديس يوحنا رئيس طورسينا صاحب سلّم الكمال الذي بهِ دُعي السُّلَّمي (Κλίμαξ) وكان البابا غريغوريوس يعرف فضلهُ ويسأل دعاءه. وللقديس مراسلات أُخرى عديدة لاهل الشرق اوفدها لذوي المناصب الدنيويَّة واصحاب المراتب السامية من حشم الملك موريقي ومن عمَّال الدولة وغيرهم وكلها تشهد بما طُبع عليه الكاتب الجليل من الحنوّ الابوي ومن الغيرة لصوالح الدين فتراه يعزّي تارةً وينهي اخرى ويرشد حيناً وحيناً ينذر وفي كل حال يبعث الهمم لطلب العلويَّات والزهد بالسفليَّات

على انَّ كتابات غريغوريوس الى نصارى الشرق لا تدلُّ فقط على وداد الصديق وعواطف الاب الحنون بل ترى فيها ايضاً الراعي والرئيس الذي قلَّدهُ الربُّ تدبير كنيسته جمعاء واقامهُ كارميا النبيّ على الامم ليقلع ويهدم وينقض ويبني ويغرس. ومع انَّ القديس كان عريقاً بالتواضع لا يحبُّ الجاه والشرف بل يعتبر نفسهُ كعبد عباد الله ويوقع بهذا الاسم على رسائله وبها يفتتح مقالاته تراهُ يناضل عن حقوق الكرسي الرسولي ويعدُّ رئاسته كاحدى المعتقدات الجوهريَّة التي علَّمها المسيح في انجيله اذ جعل بطرس الصخرة التي عليها بنى بيعتهُ وعهد اليه بان يثبت اخوتهُ في الايمان ويسوس الكنيسة جمعاء رعاتها وخرافها. ومن ثم كان البابا القديس يجري في ذلك على مقتضى تعليم سلفائهِ ويحكم على الكنيسة الشرقيـة كحكمه على الكنيسة الغربية دون ان

يحتج احد عليه بالطمع ويدّعي بانّهُ يتعدّى طورهُ وينسب انفسه سلطةً لم يُعطَها. وفي كتاباته شواهد عديدة تدل على انهُ كان يعتبر الكرسي الرسولي كمصدر الرئاسة الدينية في الكنيسة وانّ الذي لا يخضع لخلف هامة الرسل هو خارج عن كنيسة المسيح. وقد روى المشرق سابقاً (٥ : ٤٣٧) كلامهُ الى بطريركي انطاكية والاسكندريَّة حيث يقول بان مقام كرسيَّيهما منوط بكنيسة رومية وكرسي هامة الرسل بطرس الذي خوَّل لانطاكية رتبتها بجلوسه مدةً على كرسيها وجعل الكرسي الاسكندري ممتازاً بارساله اليه تلميذهُ مرقس

وكان غريغوريوس يسهر على وديعة الايمان بين نصارى الشرق لعلمه بان الامر معهود اليه من الربّ. وعليه ترى في عداد رسائله كتباً عديدة الى بطاركة الشرق واساقفتها يثني على صور ايمانهم التي يرسلونها للكرسي الرسولي بعد انتخابهم ويحذّرهم من البدع ويستلفت عنايتهم الى ما فيه خير رعاياهم. وممَّا سعى في استئصاله بينهم المتاجرة بالدينيات والسيمونيا فكان اذا سمع بانَّ بطريركاً او اسقفاً اخذ شيئاً من المال او هديَّةً ليرقي احداً لرتبة الكهنوت كتب له للحال ليوبّخهُ على فعله. وقد لام البطريرك اولوجيوس صديقهُ على قبوله هديَّة من كاهن بعد ان سامهُ. وكان يوصي الاساقفة الشرقيين بالّا يكهّنوا غير رجال ذوي فضل مشهور ليكونوا دعاة الدين اهلاً بمقامهم فيرعوا شعب الله بالقداسة ويهذّبوهُ بالارشاد ويتقدّموهُ بكل الاعمال الصالحة. وقد بيَّن قداسة البابا بيوس العاشر براءته التي اصدرها في نسبة يوبيل القديس غريغوريوس عظم اهتمامه في تثقيف الاكليروس وروى اقوالهُ الخطيرة في ذلك

وممَّا اداه ايضاً هذا الحبر الروماني من الخدم لكنائس الشرق حرصهُ على محافظة الرسوم القديمة والقوانين المقرَّرة في الجامع والمصادَق عليها من الكرسي الرسولي ولذلك كان يريد ان يكرّم الشرقيّون الجامع الاربعة إكرامهم للاناجيل الاربعة. ولمَّا بلغهُ انَّ بعض نسخ اعمال هذه الجامع دخلها زيادات وتحريف اهتمَّ باصلاحها وتطبيقها على النسخ الاصليَّة. وكتب لبطريرك انطاكية انستاس الصغير والى القائد الشهير نرسيس في القسطنطينيَّة يحذّرهما من بعض نُسخ من اعمال المجمع الافسسي زوَّرها الهراطقة ونسبوا فيها اشياء لآباء المجمع لم يقولوها

ومن خدمه الجليلة ايضاً نحو الشرق اهتمامهُ بحفظ النظام الكنسي كما رتَّبهُ الرسل

وقرّرتهُ المجامع بحيث يبقى البطاركة والاساقفة في مقامهم لا يتجاوزون حدود سلطتهم ولا يتلقّبون بالقاب جديدة لم يعرفها القدماء٠٠ ومن ثمَّ وبَّخ هذا البابا صديقهُ اولوجيوس الاسكندري الذي اراد ان يدعوه باسم البابا المسكوني لئلا يظن رؤساء الكنيسة انهُ يحصر في نفسهِ دون الاساقفة رئاسة البيعة ٠ ولذلك كان يصدّر كتاباتهِ بلقبٍ آخر يدلُّ على تواضعهِ ويدعو نفسهُ عبد عباد الله وجرى جريَهُ في ذلك الاحبار الرومانيّون من بعده٠

ثمَّ أُخبر بانَّ بطريرك القسطنطينيّة يوحنّا المعروف بالصوّام يتلقّب بهذا الاسم فكتب لهُ رسائل عديدة يبيّن لهُ غلطهُ وما ينتج عن هذا الجفف والجد الباطل من الاضرار وممّا قالهُ في احدى هذه الرسائل: «انَّ بطرس هامة الرسل قد أُعطي مفاتيح ملكوت السماوات وسلطة الحلّ والربط وتدبير الكنيسة ورعايتها ولا احد مع ذلك يدعوهُ الرسول المسكونيّ وانا الفقير خلفهُ في كرسيّهِ افتخر بان اكون عبد عباد الله أفيليق باخينا القسطنطينيّ يوحنّا ان يدّعي لنفسهِ بلقب الاسقف المسكونيّ»٠ ولم يزل غريغوريوس الكبير مدّة حياتهِ كلها يحتج على يوحنّا وخلفه قرياقوس وينكر عليهما اتخاذ اللقب المذكور بل كتب للامبراطورين موريقي وفوقاس وللامبراطورة قنسطنطينة ليبطلوا هذا اللقب الجديد المخالف للتقليد الكنسيّ فاستصوب فوقاس طلبتهُ

وكان نصارى الشرق يعرفون فضل غريغوريوس وعدلهُ فيلتجئون اليه بكل ثقة في قضاياهم ويرفعون اليه امورهم لينظر فيها ويحكم دون محاباة وأخذ بالوجوه ٠ ومن اطّلع على ترجمة حياته وجد نحو عشرين اسقفًا شرقيًا رفعوا اليه شكاياتهم وطلبوا منهُ بان ينصفهم٠ منهم يوحنّا اسقف خلقيدونية الذي كان قضى عليه يوحنّا الصوّام بالهرطقة فرفع امره الى الكرسيّ الرومانيّ الذي أبطل الحكم بعد الفحص المدقّق وزكّى الاسقف٠ وكذا فعل اثناسيوس رئيس احد اديرة ليكاونية الذي وُجد في خزانة ديرهِ كتاب للهراطقة فزعم اعداؤه انهُ من المبتدعين وحُكم عليه بالبدعة فسار الى رومية واثبت صحّة ايمانه امام البابا فبرَّأ ساحتهُ ولام الذين قضوا عليه على صرامتهم المفرطة

ومن هذا القبيل ايضًا تبرير القديس غريغوريوس لادريانوس اسقف تبة الذي كان رئيس اساقفته يوحنّا مطران يستيانيّة من اعمال ايليريّة عزلهُ عن الاسقفيّة ظلمًا ٠ فامر

غريغوريوس بان تُرفع الدعوى الى مجلسه وبعد النظر الطويل تحقَّق بان حكم يوحنّا غير قانونيّ فابطلهُ . وعلى خلاف الامر قرَّر الحكم على انستاس اسقف قورنتس الذي ثبتت عليه الجنايات المنسوبة اليه فنزع عنهُ اسقفيَّتهُ . وكذلك أيّد حكم اندراوس رئيس اساقفة نيكوميدية على يوحنّا احد اساقفة ابيروس الذي احتلَّ مدينة كاسيوب في جزيرة كورفو واراد ان يختصَّ رعاياها لنفسهِ دون رخصة اسقف الجزيرة ألفيسون

وكما كان غريغوريوس يهتمّ برعاية الكنيسة الشرقية كان ايضًا يصرف عنايتهُ الى خرافها وفي مجموع رسالاتهِ ما يثبت ذلك باقوى دليل منها كتاباتهُ الى الملكين موريقيوس وفوقاس يحضّهما على البرّ وعلى حُسن سياسة رعاياهما . ومنها كتاباتهُ الى كبار الدولة في بلاط الملك والى عُمَّالها في الاقاليم البوزنطية يرشدهم فيها الى كل صلاح ويردّهم عن كل جناية . وقد كاتب ايضًا عددًا من سيّدات البلاط الملوكيّ كنَّ انقطعن الى الاعمال التقويّة منهنَّ تيوتستا اخت الامبراطور فكان القديس ينشطهنَّ ويثني على تقاهنَّ . ولمَّا عرف انَّ بعض الكهنة اخذوا عليهنَّ المغالاة في الدين وزعموا انهنَّ على غير هدًى كتب القديس ليدافع عنهنَّ وافحم المتقدّمين

فترى ممَّا سبق ما كان لغريغوريوس من النفوذ في الكنائس الشرقيَّة وكيف استحق باعمالهِ الجليلة ان يُدرج عندهم في درج القديسين بعد وفاته . وفي السنكسار اليوناني مدائح جليلة في ذكره تشهد على اعتبار المسيحيين الشرقيين لسموّ فضائله وفيها معًا شواهد على خضوع الروم قديمًا لكرسي الاحبار الرومانيين وهذه بعض شذرات منها :

« ايها الراعي الكلي قدسهُ انَّك صرت خلفًا للهامة في كرسيّهِ وغيرتهِ معًا فطهَّرت الشعوب وقُدتها الى الله : انت الجالس على كرسي إمام فئة الرسل ولذلك جاء كلامك يا غريغوريوس اضوأ من البرق وكمشعل ينير المسيحيين . انَّ الكنيسة الاولى قد ضمَّتك الى صدرها فأجرت على يدك سيول التعاليم الخلاصية . فسلام عليك يا سراج الدين الذي يغني باشعَّة كلامهِ كل المعمور ويا منارة يهتدي بنورها الغرقى في بحر هذا العالم العجَّاج . انت الارغن الحيّ الذي يتغنّى بهِ الروح القدس فيطرب كنيسة الله . . . »

فنعم المديح الذي نكرّره نحن ايضًا في هذه السنة اليوبيليَّة طالبين الى صاحب العيد ان يدعو امام عرشه تعالى لهذه الكنائس الشرقية التي احبَّها محبَّة خالصة فبذل نفسهُ دونها

وقد جازاه تعالى على مساعيه ومنحهُ ان يموت في ١٢ من شهر آذار من السنة ٦٠٤

بعد ان ازال الشقاق ووطد الايمان في كنائس الشرق والغرب معاً ورأى شعوباً جديدة مقبلةً الى حجر الكنيسة اهتدت اليها بهمّته واستقت من مناهل الخلاص كالقوط في اسبانية والسكسونيين في انكلترة

ولمّا دُفن جسمهُ الكريم في كنيسة الواتيكان كُتب على ضريحه هاتان اللفظتان فقط وفيهما ملخّص حياته « قنصل الله » اشاروا بذلك الى حبه لهُ تعالى الذي حملهُ على ان يتجند لربّه ويدافع الى آخر نسمة من حياته عن حقوق الله كما يذبُّ القنصل عند الرومان عن حقوق الدولة وينتصر لصوالحها من اعدائها

امّا كتبة حياته فختموا به هذا النص من سفر ايوب (٢٩ : ١٢) وهو اصدق مديح يقال فيه وبه نختم مقالتنا : « كنت أنجي البائس المستغيث واليتيم الذي لا معين لهُ فتحلّ عليّ بركة الهالك واجعل قلب الارملة متهلّلاً لبستُ العدل فكان كساني وما برح قضائي حُلّتي وتاجي . كنتُ عيناً للاعمى ورجلاً للاعرج وكنتُ ابا المساكين استقصي دعوى من لم اعرفهُ واحطّم انياب المتعدي ... وقد تجدّد مجدي لديّ وازدادت قوسي قوّةً في يدي »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب اصول الدين

لعبد يشوع مطران نصيبين

للشاب الاديب يوسف غنيمة البغدادي

كم من عالمٍ أريبٍ وكاتبٍ أديبٍ قد اندرس اسمهُ وامّحى ذكرهُ . وقد أباد حدثان الدهر تآليفهُ الجليلة وعفا رسوم مآثره العديدة . وكم من مصنّفات للعلماء الكلدان لا تزال مهملة في زوايا النسيان . ومن عدادها الكتاب الذي نحن بصدده والذي عنونهُ صاحبهُ الجهبذ الخطير « بالدرة الثمينة في أصول الدين » فقبل ان آتي على وصفهِ يحقّ لي أن اتلذّذ على صفحات مجلّة المشرق الغرّاء بسيرة مصنفهِ الفاضل الذائع الصيت

ان عبد يشوع الصوباوي هو احد فحول كتبة النساطرة الكلدان الذين برزوا في

حلبة الدين والعلم في اواخر القرن الثالث عشر وغرة القرن الرابع عشر . لا بل هو أغزرهم علماً واكثرهم عملاً . فكان بينهم نابغة زمانه ووحيد عصره واوانه . خلّف التآليف الجمّة المفيدة وترك المصنّفات العديدة الكثيرة . مما يشهد له بطول الباع في العلوم المنطقيّة والفلسفيّة . والتضلّع بالدروس الكتابيّة والتفنن في اساليب انشاء السريانيّة والعربيّة . واظنّهُ كان خبيراً باسرار اللغة اليونانيّة ايضاً

وُلد هذا الكاتب النحرير الكامل والمصنّف الواسع الخبرة الطائر الشهرة من والد يدعى بريخا (مبارك) . ولمّا بلغ لشدّه اقتبل الرسامة الكهنوتيّة . فاقام حق القيام بهذه الوظيفة الكنسيّة . ثم سُقّف على سنجار وبيت عربايا (طور عبدين) سنة ١٢٨٥ ولمّا كانت سنة ١٢٩٠ رقّاه البطريرك يابالاها الثالث الى سدّة مطرنة نصيبين . وما زال دأبهُ التأليف والتصنيف وديدنهُ الكتابة والتحبير رغماً عن كثرة الاتعاب التي يستدعيها تدبير شؤون ابرشيته حتى وافاه داعي الحِمام فاستأثر الله بروحه سنة ١٣١٨ وكان علّامتنا آخر من تخرَّج في العلوم الفلسفيّة من النساطرة الكلدان وخاتمة علمائهم . اما بعده فانحطّت العلوم وكسدت سوق الفنون عند ابناء جلدته واولاد ملّته وغاب من أفق النسطرة شمس المعارف وما عاد يبرز قمر آدابهم في عنان سمائهم . وكأني بهذا الندب اللوذعي قد علم بما يحل بعده من انحطاط المعارف عند بني قومه فارصد للتآليف السريانيّة كتاباً سمّاه كتاب الفهرست عدّد فيه جميع مصنّفات كتبة السريان وفي خاتمته سدَّد اسماء مؤلفاته التي فُقد منها عدد وافر فلم تصل لدينا . ولو لم يترك غير هذا الكتاب لكفاه فخراً . لكن مصنّفاته تُعدّ بالعشرات وهي: (اولاً) تفسير العهد القديم والجديد . (ثانياً) كتاب حياة السيد المسيح على الارض . (ثالثاً) كتاب ضد الهرطقات . (رابعاً) كتاب اسرار فلاسفة اليونان . (خامساً) اثنتا عشرة مقالة في جميع العلوم (فهذه الخمسة كتب مفقودة) . (سادساً) الاحكام والقوانين الكنسيّة . (سابعاً) مقالة في الفلسفة واللاهوت الملقبة بالدُرّة (ܡܪܓܢܝܬܐ) وعرّبها بذاته سنة ١٣١٢ مؤلفة من خمسة فصول . (ثامناً) ترجمة العهد الجديد الى العربيّة استخرجها عن السريانيّة سنة ١٢٨٩ . (تاسعاً) كتاب جنة عدن ركّب اجزاءه بالسريانيّة سنة ١٢٩٠ واقتفى في انشائه الاسلوب الذي توخّاه الحريري في تاليف مقاماته غير انهُ اتخذ لبحثه مواضيع